دراسات في الإعلام

الصحافة
وخطاب المواطنة



رامي عطا صديق

العربي للنشر والتوزيع

الصحافة وخطاب المواطنة

قراءة فى علاقة الأقباط بالصحافة

وعلاقة الصحافة بالأقباط

رامى عطا صديق

الكتاب : الصحافة وخطاب المواطنة..قراة فى علاقة الاقباط بالصحافة وعلاقة الصحافة بالاقباط

المؤلف : رامى عطا صديق

الطبعة الأولى : ٢٠١٠

رقم الإيداع : 2010 / 1538

العربى للنشر والتوزيع

60 شارع القصر العيني - 11451 - القاهرة

ت 27921943 - 27954529 فاكس 27947566

إهداء

إلى الدكتور محمد عفيفى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

الذى فتح عينىَ على التاريخ الاجتماعى للمصريين،

باعتباره مادة خصبة للتأمل والتفكير،

ودائماً ما كان الأستاذ يشجع التلميذ على مواصلة الدراسة والبحث..

له منى كل حُب واعتزاز وتقدير

رامى

مقدمة

الإعلام.. بين الدور والرسالة

والخوض فى موضوع شائك

يرى البعض من المهمومين بحاضر هذا الوطن ومستقبله، وأظن هنا أننى واحد منهم، أنه على وسائل الإعلام المختلفة، من مقروؤة ومسموعة ومرئية وإلكترونية..، دور مهم فى تلك المرحلة من تاريخ الوطن، بما تحمله هذه المرحلة من تغيرات مجتمعية، كبيرة وكثيرة، تشهدها الساحة المصرية ومنذ عدة سنوات على كافة المستويات والأصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ربما يتمثل هذا الدور بشكل رئيسى فى تدعيم مبدأ المواطنة على المستويين: النظرى (التنظيرى) والعملى (التطبيقى/ الممارسى)، ولعلنا نضيف إلى ذلك دور الإعلام فى نشر التنوير والقيام برسالة التثقيف، مع التأكيد على مجموعة من القيم الحياتية الإيجابية، والتى تأتى فى مقدمتها قيمة التعددية والتنوع كقيمة رئيسية فى المجتمعات الإنسانية على مر تاريخها الطويل منذ فجر البشرية وإلى اليوم.

فمن جهة أولى فإن المجتمع المصرى يتميز بالتعددية والتنوع على أكثر من مستوى وفى مقدمتها التعددية الدينية، هذا بالطبع فضلاً عن أشكال أخرى من أشكال التعددية والتنوع (النوعى: الرجل والمرأة.. الاقتصادى: الغنى والفقير.. الفكرى: أيديولوجيات واتجاهات متعددة.. الخ)، ففى مصر يعيش المسلم يجاوره المسيحى، ولاشك أن تناول العلاقة بينهما إنما يحتاج إلى الكثير من الحكمة والكياسة من أجل

العمل على تأكيد معانى التكامل القومى والاندماج الوطنى والعيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد.. مصر، وبالتالى عدم الانجراف ناحية تكريس الفصل وزرع الانقسام وتأجيج الصراع فيما بينهما.

ومن جهة أخرى فقد صار الخوض فى تلك العلاقة، ومنها بالطبع أخبار الكنيسة وما أُصطلح على تسميته بهموم الأقباط والخلافات التى تحدث أحياناً بين بعض الأقباط وبعض المسلمين.. الخ، يمثلاً شكلاً من أشكال الخوض فى منطقة شائكة. إذ أن تناول تلك الموضوعات من قبل بعض الإعلاميين يكون له فى بعض الأحيان شكل مزعج ومثير إذ يؤدى أحياناً إلى حالة من حالات الاحتقان وارتفاع درجة التوتر وحدته بين أبناء الوطن. بينما فى المقابل فإن هناك وسائل إعلام/ صحف تعمل على تهدئة الوضع وإزالة التوتر وتدعيم السلم الاجتماعى وتقليل مساحة الاحتقان الطائفى وزيادة المساحة المشتركة من الفهم والقبول.

والواقع أنه تموج الممارسة الإعلامية عامة، والصحفية خاصة، فى مصر بالكثير من الإشكاليات المعقدة والمواقف الجدالية الخلافية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر أن البعض ينظر إلى المؤسسة الكنسية باعتبارها مؤسسة مصرية أولاً وأخيراً وأنها ليست فوق مستوى النقد، بل هى يجب أن تخضع للنقد متى كانت هناك رغبة أكيدة فى تحقيق الإصلاح والتقدم، وأن ذلك يجب أن يكون شأن كافة المؤسسات المصرية!! وعلى النقيض من ذلك، يرى البعض الآخر أن للمؤسسة الكنسية حرمتها وخصوصيتها وأنه لا يجب مناقشة

موضوعاتها على صفحات الصحف وشاشات التليفزيون، اكتفاء بمناقشتها فى قاعات الكنيسة بين المتخصصين والمعنيين من رجال الدين!!

ومن ثم فإن تناول مثل هذه الموضوعات يمثل خوضاً فى منطقة شائكة قد يتفق فيها البعض وقد يختلف، ولكل طرف وجهة نظر جديرة بالاحترام والتقدير تستحق الطرح للمناقشة. إذ أنه ينبغى مناقشة الأمر على أرضية وطنية خالصة بعيداً عن لغة العمالة والتخوين وغيرها من الاتهامات، وذلك من أجل وطن واحد.. قوى ومتماسك.. يتسع لكل المواطنين الذين يعيشون على أرضه وينتمون إليه بغض النظر عن الانتماء الدينى.

ولأنى أؤمن بأن الأقباط (المواطنون المصريون الذين يدينون بالمسيحية) هم أولاً وأخيراً مواطنون لا ذميون، وإنهم ليسوا أقلية، كما إنهم ليسوا طائفة وليسوا جماعة مغلقة أو فئة مُنعزلة، وأنهم يشكلون مع إخوتهم ومواطنيهم المسلمين ما أُصطلح على تسميته بـ "الجماعة الوطنية المصرية"، وهو المصطلح الذى عمل على تكريسه فى الفكر المصرى المعاصر كثيرون من رواد الثقافة والفكر فى مصر المعاصرة، يأتى فى مقدمتهم: الراحل الكريم المستشار الدكتور وليم سليمان قلادة (1924- 1999م)، والمستشار الأستاذ طارق البشرى، والأستاذ سمير مرقس، والأستاذ نبيل عبد الفتاح، والأستاذ سامح فوزى، وغيرهم من الكُتاب والباحثين الذين اهتموا بدراسة مبدأ المواطنة والتنظير له منذ سنوات بعيدة، وكذا دراسة تاريخ المواطنين الأقباط وحاضرهم والبحث فى مستقبلهم، الذى لا ينفصل بأى حال من

الأحوال عن مستقبل الوطن بأكمله، وكذا مستقبل العلاقة مع مواطنيهم المسلمين انطلاقاً من منظور المواطنة.

ومن جانب آخر فإنه بحكم تخصص الباحث هنا فى مجال الدراسات الإعلامية، وفى محاولة منه لدراسة المعالجة الصحفية التى تقدمها الصحف المصرية لشئون المواطنين الأقباط انطلاقاً من مدخل المواطنة.

فإنه لأجل هذا وأكثر منه كان هذا الكتاب، والذى يمثل فى حقيقته دراسة بانورامية وقراءة أولية تتناول:

علاقة الأقباط بالصحافة:

من خلال تقديم رؤية بانورامية لدور المواطنين الأقباط ومشاركتهم فى صناعة الصحافة المصرية، كمواطنين مصريين شركاء وفاعلين فى الحركة الثقافية من خلال أحد تجلياتها والذى يتمثل فى النشاط الصحفى، مع رصد لموقف جريدة (وطنى) الأسبوعية من قضية المواطنة، حيث تمثل (وطنى) واحدة من أبرز الصحف التى صدرت سنة 1958م ولازالت توالى الصدور إلى اليوم باعتبارها جريدة عامة لها اهتمام خاص وواضح بالشأن القبطى.

علاقة الصحافة بالأقباط:

من خلال إلقاء الضوء على تناول الشأن القبطى فى الصحافة المصرية على وجه العموم، وعلى وجه الخصوص من خلال الاجتهاد فى تقديم دراسة أولية استطلاعية وصفية للصفحات الأسبوعية التى تم تخصيصها للشأن القبطى- المسيحى فى صحف: (روز اليوسف-

الوفـد- الجمهوريـة)، وهـى جرائـد يوميـة مصريـة ثـلاث اهتمـت فى الآونـة الأخـيرة بتخصيص صفحة أسبوعية للأقباط.

الصحافة والصحفيون.. قضايا ومواقف:

وهو فصل فيه عدة موضوعات/ مقالات من تاريخ مصر الحديث والمعاصر تقـترب كثيراً من موضوعنا هى: (الأستاذ) صوت الوحدة الوطنية- (الهلال) والمسألة القبطيـة- مصريون قبل كل شيء- صحافة المدينة المتآمرة!!- تطييـف مـا لا يسـتحق التطييـف!! الإعلام يدعم العنف أحياناً!!- حرية الإبداع واحترام الأديان- نحو حرية حقيقية تحـترم الاختلاف وتؤمن بالتعددية والتنوع- المسلم والمسيحى يرفضان الإساءة للأديان- حتـى لا تكون المواطنة للخلف در.

دليل أولى عام.. نحو تأصيل صحافة المواطنة:

وهو دليل إرشادى لا يُقصد منه المساس بحرية الرأى والتعبير، ولكنه يطرح ويقدم مجموعة من الأفكار والتوصيات التى قد تساعد على وأد الفتن والمشكلات ذات البعـد الطائفى من خلال عدة محددات ومبادئ فى تناول ومعالجـة الشـأن القبطـى والشـأن المسيحى إعلامياً/ صحفياً. بالإضافة إلى تقـديم إسـهام أولى فـيما اجتهـد الباحـث هنـا وأسماه بـ "صحافة المواطنـة" والتـى تمثـل لـدى الباحـث نمطـاً فى المعالجـة الصـحفية يحتاج إلى مزيد من الجهد التنظيرى والممارسى.

وإننى أقدم هنا شكر خاص للأستاذ سمير مـرقس- رئـيس مجلـس أمناء مؤسسة المصرى لدراسات المواطنة وثقافة الحوار- وهـو كـذلك الكاتـب والباحـث المتميـز فى التنظـير لمبـدأ المواطنـة عـلى المسـتوى

المصرى فضلاً عن اسهاماته المتميزة فى الأدبيات العربية عامة، حيث كانت لملاحظاته وتوجيهاته الكثير مما أفاد الباحث وهو يقوم بإعداد هذه الدراسة/ الدراسات. وشكر خاص أيضاً للكاتب والباحث الأستاذ سامح فوزى على ملاحظات أبداها وأفادت الباحث.

وإنه تبقى لملاحظات المتخصصين وغيرهم من المعنيين بموضوع الكتاب، وكذلك ردود أفعال القراء الأعزاء، ما يمثل إضافة حقيقية لجهد الكاتب/ الباحث هنا.

وأما بعد،،

فإننى أتمنى أن يجد القارىء العام للصحف فى هذا الكتاب ما يساعده على تكوين رؤية نقدية واعية تجاه ما يقرأ من موضوعات صحفية.. وكذلك أن يجد الزملاء، الإعلاميون عامة والصحفيون خاصة، ما قد يساعدهم على تبنى رؤية موضوعية فى معالجاتهم الإعلامية/ الصحفية التى يقدمونها فى وسائل الإعلام التى يعملون بها تقوم على أساس مبدأ المواطنة.. كما إننى أتمنى أن يمثل هذا الكتاب إضافة للمكتبة الإعلامية المصرية.

هذا وبالله التوفيق،،

رامى

ramyatta610@yahoo.com

(1)

المواطنون الأقباط وصناعة الإعلام

قراءة فى المشهد الصحفى

اهـتم بعـض المـواطنين الأقبـاط- مـن الرجـال والنسـاء- بـدخول ميـدان الصـحافة وإصـدار الصـحف واتخـاذ الصـحافة مهنـة لهـم- شـأنهم فى ذلـك شـأن العديـد مـن مواطنيهم المسلمين وأصدقائهم الشـوام والأجانـب، وذلـك منـذ أواخـر القـرن التاسـع عشر، حين أخـذ العمـل الفكـرى فى مصر ينمـو ويتصـاعد يومـاً بعـد آخـر، إذ لم يكـن الأقباط- بطبيعة الحال- بعيدين عن هذا المناخ الثقافى.

ومن ثم فإنـه يتحـدد هـدف هـذه الدراسـة بشـكل أسـاسى فى إلقـاء الضـوء عـلى مشاركة الأقباط فى صناعة الصحافة المصرية منذ الربع الأخير مـن القـرن التاسـع عشر وحتى بدايات الألفية الثالثة. حيث امتلـك الأقبـاط- سـواء كـانوا أفـراداً أو مؤسسـات (مدارس- جمعيات أهلية خيرية- كنائس..)- وأصدروا عدداً من الصحف، ومـنهم مـن اتخذ الصحافة مهنة له وحرفة أتقنها.

هنا فإننا لا ننظر لهـذه الصـحف التـى أصـدرها الأقبـاط وكأنهـا صـحافة أقليـة أو طائفة، بل أن تلك الصحف تشكل فى اعتقادنا جزءاً من الصحافة المصرية على امتـداد تاريخها الذى يمتد لما يقـرب مـن قـرنين مـن الزمـان (وتحديـداً منـذ صـدور صـحيفة "الوقائع المصرية "عام 1828م)، كما أن صحافة الأقباط (الجزء) قـد تـأثرت- ولازالـت- بحركة الصحافة المصرية (الكل) وتطورها، ذلك أن الأقباط هم جزء أساسى من المكـون المصرى وجزء رئيسى من مكونات الجماعة الوطنية المصرية.

والواقع أنه ثمة مجموعة من التساؤلات تحاول هذه الدراسة الإجابة عليها منها:

- ما هى العوامل التى شجعت الأقباط على العمل بالصحافة؟
- ما هو دور الأقباط فى عملية إصدار الصحف منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى السنوات الأولى من القرن الحادى والعشرين؟
- ما هى أبرز الصحف التى أصدرها الأقباط؟
- كيف تأثرت تلك الصحف بالأوضاع المجتمعية المختلفة لمصر عامة؟
- كيف جمعت هذه الصحف بين الاهتمامات القومية العامة والاهتمامات الخاصة؟
- من هم أبرز الصحفيين الأقباط؟ وماذا عن دورهم فى حركة الصحافة المصرية؟
- ماذا عن دور الأقباط فى المساهمة فى تأسيس القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية؟
- ما هو موقف صحيفة (وطنى)، باعتبارها واحدة من أهم صحف الأقباط، من قضية المواطنة؟

تمهيد:

العوامل التى شجعت الأقباط على العمل بالصحافة

دخـل الأقبـاط (المصريـون المسـيحيون) ميـدان الصـحافة، مشـاركين مـواطنيهم المسلمين، وكذا الشوام، والأجانب المهـاجرين إلى مصر، منـذ سـبعينيات القـرن التاسـع عشر فى عصر الخديوى إسماعيل (1863- 1879م) الذى شهد نهضـة صـحفية واضـحة على المستويين الرسمى والأهلى.

والواقع أنه ثمة مجموعة من العوامل المتداخلـة والمترابطـة التـى شـجعت الأقبـاط على اقتحام هذا الميدان الوليد، فى شقه الأهلى تحديداً. ذلـك أن الصـحافة وإن كانـت تُعد جزءاً من النشاط الفكرى والثقافى فى المجتمع فإنها تمثـل أيضـاً ظـاهرة مجتمعيـة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بظروف المجتمع: السياسية والاجتماعية والفكرية.. سلباً وإيجاباً.

ومن ثم فإنه يمكن تقسيم العوامل (الدوافع/ الأسباب) التى شجعت الأقبـاط عـلى العمل بالصحافة إلى: عوامل مجتمعية عامة تتعلـق بـالمجتمع المصرى وعوامـل أخـرى خاصة بالأقباط..

أولاً: العوامل المجتمعية العامة:

(أ) بزوغ مبدأ المواطنة:

يمثل القرن التاسع عشر، بما فيه من انتصارات وطنية وانكسارات، والذى شهد بناء الدولة الحديثة فى مصر مع بداية حكم محمد على فى عام 1805م، ميلاداً حقيقياً لمبدأ المواطنة فى تاريخ مصر الحديث. ومن ذلك أنه شهد رفع الجزية عن الأقباط ودخولهم الجيش مثل مواطنيهم من المسلمين.

(ب) نهضة مصر الثقافية والتعليمية فى عصر الخديوى إسماعيل:

شهدت مصر نهضة علمية وثقافية واضحة فى عصر الخديوى إسماعيل (1863-1879م)، والذى يُعد الأب الثانى لمصر الحديثة بعد جده محمد على (1805- 1848م). ولم يكن المصريين عموماً- وبالتالى الأقباط منهم- بعيدين عن تلك النهضة التى شهدتها البلاد خلال ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر.

فقد امتاز تاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر- وعلى وجه الخصوص فى عصر إسماعيل- بنهضة كبرى قوامها التعليم الحديث وما يتصل به من مقومات الحياة الحديثة، ومن ثم فإنه لم يكن غريباً- على عصر إسماعيل- أن تبرز فيه الأسماء العديدة فى شتى النواحى المعرفية.. فى الأدب والفن والهندسة والرياضيات والطب والطبيعة والفقه والقانون والفنون الحربية والبحرية وفى الصحافة أيضاً، حيث ضمت قائمة هذه الأسماء عدداً من الأقباط إلى جانب إخوانهم المسلمين.

(جـ) ميلاد الصحف الأهلية وانتشارها:

الصحف الأهلية- أو الشعبية كما يُطلق عليها البعض- هى تلك الصحف التى امتلكها وأصدرها أفراد من الشعب، إذ دخل هؤلاء فى ذلك الميدان جنباً إلى جنب مع الحكومة أو السلطة الحاكمة والتى ظلت تتمتع وحدها بحق إصدار الصحف دون سواها ولسنوات عديدة. ويمكننا اعتبار العام 1867م بداية حقيقية لنشأة وميلاد الصحافة الأهلية فى مصر، وذلك حين صدرت صحيفة (وادى النيل) لصاحبها عبد الله أفندى أبو السعود، حيث تُعد صحيفته هذه أول صحيفة أهلية يصدرها مواطن مصرى، ليتوالى بعدها ظهور الصحف الأهلية.

ومن ثم فقد كان ظهور الصحف الأهلية المملوكة للأهالى (المواطنون) منذ أواخر الستينات من القرن التاسع عشر، واحداً من أهم العوامل التى شجعت الأقباط على دخول ميدان الصحافة، أسوة بمواطنيهم المسلمين وإخوانهم الشوام.

ثانياً: العوامل الخاصة:

(أ) انتشار التعليم بين الأقباط:

انتشر التعليم فى مصر القرن التاسع عشر، بشكل واضح، وعلى الأخص خلال عصرى محمد على وحفيده إسماعيل. ومن جهتهم اهتم الأقباط (أفراداً ومؤسسات) بالتعليم من خلال إنشاء الكتاتيب والمدارس، مما أدى إلى نشأة طبقة مثقفة من بين الأقباط.

ومن ثم فقد أينعت تلك النهضة التعليمية غرسها وأتت ثمارها الوفيرة، حيث كان لها مردود علمى وأدبى وفكرى، فى شتى المجالات وعلى الأخص مجالات الأدب والتاريخ والصحافة، إذ هكذا جاءت النهضة الصحفية للأقباط مواكبة للنهضة التعليمية.

(ب) تنامى العمل الأدبى والثقافى بين الأقباط:

أخذ العمل الأدبى بين الأقباط يتنامى يوماً بعد آخر، مما حفزهم ذلك وشجعهم على الاهتمام بإصدار الصحفحيث كانت تلك الصحف التى أصدرها الأقباط بمثابة مجالاً واسعاً لكتابهم وشعرائهم ومفكريهم، ذلك إنهم أكثروا من كتابة المقالات، وكذا من تنظيم القصائد.

الأقباط وصناعة الصحافة فى القرن التاسع عشر:

فى البدء كانت جريدة (الوطن): القاهرة 1877م..

بسبب تداخل مجموعة العوامل السابق الإشارة إليها، فقد شارك الأقباط فى النهضة الصحفية المصرية جنباً إلى جنب مع مواطنيهم وإخوانهم المسلمين وأصدقائهم الأجانب، وذلك بإصدار الصحف على اختلاف أشكالها ما بين جرائد ومجلات، وأيضاً على اختلاف مضامينها ما بين صحف عامة وأخرى متخصصة (دينية- أدبية ثقافية اجتماعية- نسائية- رياضية- قضائية- مدرسية/ طلابية- تجارية- طبية.. الخ).

حيث بدأ اهتمام الأقباط بإصدار الصحف منذ العام 1877م، أى بعد حوالى عشر سنوات من صدور صحيفة (وادى النيل) التى تُعد أول صحيفة أهلية يصدرها مواطن مصرى، وذلك حينما أصدر ميخائيل عبد السيد صحيفته (**الوطن**) بمدينة القاهرة، والتى ظهر أول أعدادها فى يوم السبت الموافق 17 نوفمبر 1877م. وهى جريدة أسبوعية فى دوريتها، أما فى مضمونها فقد كانت سياسية أدبية تجارية، وإذا كانت (الوطن) هى أول صحيفة يصدرها أحد الأقباط، فإنه يتفق جُل المؤرخين على اعتبارها أول صحيفة (قبطية)، وربما يُعزى ذلك إلى اهتمامها الواضح بالشأن القبطى ضمن اهتماماتها الأخرى. أما صاحبها ميخائيل عبد السيد فإنه يُعد أول قبطى يشتغل/ يعمل بالصحافة.

بعد ميخائيل عبد السيد برز عدد من الأقباط ممن أصدروا صحفاً وعملوا بالصحافة، بل إن منهم مَن اتخذ الصحافة مهنة له وحرفة إتقنها. وقد توقفت (الوطن) سنة 1897م، ثم ابتاعها منه جندى إبراهيم وأعاد إصدارها كجريدة يومية سنة 1900م، وفى سنة 1924م باعها جندى إلى أمين برسوم المحامى، ثم عطلها إسماعيل صدقى- رئيس وزراء مصر- فتوقفت عن الصدور سنة 1930م.

وبعد جريدة (الوطن) توالى ظهور الصحف التى أصدرها الأقباط، على اختلاف مضامينها.. ما بين صحف عامة وأخرى متخصصة:

فصدرت **(النزهة)**، مجلة أدبيه علمية فكاهية، نصف شهرية، صدر العدد الأول منها بمدينة أسيوط بصعيد مصر فى يوم الاثنين الموافق 15 فبراير 1886م، وكان مديرها جورجى خياط ومحرراها خليل إبراهيم ويوسف تادرس بدار العلوم الأميركانية بأسيوط. وهى أول صحيفة تصدر خارج مدينتى القاهرة والإسكندرية، وتُعد بذلك أول صحيفة إقليمية تعرفها مصر. و**(مرقى النجاح)** مجلة علمية أدبية تاريخية فكاهية، ثلث شهرية تصدر فى 1و11 و21 من كل شهر بمدينة الإسكندرية، مديرها ومحررها عطية جرجس الذى أصدر العدد الأول منها فى يوم الجمعة أول يناير 1892م. و**(الإصلاح)** مجلة علمية أدبية تاريخية فكاهية، شهرية، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى يناير 1892م، أصدرتها جمعية غرة الصباح الكلية بالمحروسة (القاهرة)، وهى جمعية مؤلفة "من أفاضل الملة القبطية". و**(الفرائد)** مجلة علمية أدبية صناعية تاريخية زراعية، شهرية تصدر فى وسط كل شهر، صدرت بمدينة القاهرة لمنشئيها وصاحبى

امتيازها جرجس وفوزى. و(**الراوى**) مجلة ثقافية أدبية، صدرت فى مدينة أسيوط بصعيد مصر فى 15 يناير 1893م، لصاحب امتيازها ومنشئها بطرس حنا. و(**العلم المصرى**) جريدة أدبيه إخبارية، أسبوعية، صدرت سنة 1893م بمدينة القاهرة، وكان مدير الجريدة ومحررها بطرس ميخائيل.

وصدرت جريدة (**مصر**).. سياسية أدبية زراعية اقتصادية، بمدينة القاهرة فى يوم الجمعة الموافق 22 نوفمبر من عام 1895م لصاحبها تادرس شنودة المنقبادى، بدأت أسبوعية ثم يومية. والواقع أنه بعد عام 1930م، احتكرت جريدة (مصر) نشر الأخبار القبطية المتنوعة، حيث غابت جريدة (الوطن) عن الساحة الصحفية، فكان الطريق ممهداً أمام جريدة (مصر)، فقد كانت الظروف فى صالحها لتظهر بمظهر الصحيفة (القبطية) الأولى التى تهتم بأخبار الأقباط وكنيستهم إلى جانب قضاياهم ومشكلاتهم، وقد استمرت فى الصدور إلى سنة 1966م.

كما صدرت (**الشرق**) فى يوم الاثنين أول يونيو من سنة 1896م، صحيفة يومية سياسية تاريخية أدبية إخبارية، أسبوعية بمدينة القاهرة، لصاحبيها أمين شدياق وتوفيق عزوز (الذى يعنينا هنا).. حيث كان الأول مديراً لها، أما الثانى فكان محررها. و(**العصر العباسى**) فى سنة 1896م بمدينة القاهرة، صحيفة يومية سياسية أدبية تصدر مرتين من كل أسبوع، لصاحب امتيازها ومدير سياستها باسيلى بطرس، الذى ربما يكون قد استوحى اسم جريدته من اسم الخديوى عباس حلمى الثانى حاكم البلاد الشرعى آنذاك (1892- 1914م). و(**المفتاح**) مجلة علمية أدبيه صحية تاريخية فكاهية مصورة، شهرية،

سنتها عشرة أشهر إذ كانت عطلتها الصيفية شهرى يونيو ويوليو، صدرت بمدينة القاهرة سنة 1900م، لمنشئها توفيق عزوز، الذى استقال آنذاك من تحرير جريدتى (الوطن) و(مصر) حتى يتفرغ لإصدار مجلته.

الصحف الدينية

منذ تسعينيات القرن التاسع عشر بدأت صحف الأقباط الدينية فى الظهور، سواء بالنسبة للأقباط الأرثوذكس أو البروتستانت أو الكاثوليك، وهى الظاهرة المستمرة إلى اليوم. حيث عُد هذا الأمر فى ذلك الوقت نوعاً من الحرية الدينية والحرية الشخصية، كما عُد شكلاً من أشكال المساواة بين الأقباط والمسلمين، فقد تمتع الأقباط بشىء من الحرية الدينية مع بداية حكم محمد على باشا لمصر سنة 1805م.

لقد كان المجتمع المصرى آنذاك فى ظرف تاريخى سمح له بظهور صحف دينية مسيحية، دون ثورة أو رفض الآخر الدينى وغن ظهرت بعض السجالات الدينية، ولكنه يظل الظرف التاريخى الذى سمح بالتعددية والتنوع، وهو الأمر الذى قبله أبناء المجتمع المصرى دون تحزب أو تعصب.

وقد استمرت ظاهرة الصحف الدينية إلى اليوم، سواء تلك الصحف الصادرة عن كنائس أو أديرة.

فى القرن العشرين وأوائل القرن الحادى والعشرين

استمر المواطنون الأقباط فى إصدار الصحف على مختلف أشكالها ومضامينها، وتأثروا بالمناخ العام الذى حكم عملية إصدار الصحف وصناعتها، إن إيجاباً وإن سلباً، شأنهم هنا شأن غيرهم، ومن ذلك أنهم أصدروا عدة صحف منها:

(المحيط) مجلة علمية تاريخية صحية أدبية فكاهية، مجلة شهرية سنتها عشرة أشهر، صدرت بمدينة القاهرة لصاحبها ومنشئها عوض واصف- رئيس تحرير جريدة (مصر) آنذاك، صدر منها عدد تجريبى فى أواخر سنة 1902م، وصدر عددها الأول فى أول يناير 1903م. و**(التيمس المصرى)** جريدة سياسية عامة صدرت بالقاهرة سنة 1902م لصاحبها سالم سيدهم تادرس. و**(ميزان الاعتدال)** مجلة حقوقية قضائية انتقادية علمية أدبية إخبارية، تصدر شهرياً بالقاهرة، لصاحبها عاذر حلمى المحامى، والذى أصدرها سنة 1903م. و**(المنهل)** مجلة ثقافية شهريه، أصدرها عطية حنا بمدينة القاهرة سنة 1904م. و**(طبيب العائلة)** هى مجلة صحية أصدرها بمدينة القاهرة أولاً الدكتور ألفريد عيد، السورى الأصل، حيث أصدر العدد الأول منها فى 15 نوفمبر 1895م، وكانت شهرية، وظل الدكتور عيد مالكاً لتلك المجلة حتى نهاية عام 1905م، ولكن مع بداية سنة 1906م انتقلت ملكيتها إلى الدكتور حبيب خياط من كلية أدمبرج- والذى يعنينا فى هذه الدراسة- وقد أخذ يصدرها إلى سنة 1920م. و**(سمير الشبان)** مجلة علمية أدبية تاريخية منزلية، صدرت بمدينة بنها

بالقليوبية سنة 1907م، كمجلة شهرية، لصاحبها أرمانيوس سليمان. و(**البستان الزاهر**) مجلة إخبارية روائية عصرية، نصف شهرية، صدر عددها الأول بمدينة القاهرة فى أول يناير 1908م، لصاحبيها ميشيل ميسر (مديرها) وسالم سيدهم تادرس (محررها) والذى يعنينا هنا. و(**الإقدام**) جريدة أسبوعية، صدر العدد الأول منها بالقاهرة فى يوم الجمعة 20 مارس 1908م، لأصحابها حنا سرور سيدهم ونجيب كرم وعز الدين صالح.. كان الأول مصرياً مسيحياً (قبطياً) والثانى سورياً والثالث مصرياً مسلماً، ويبدو أن هذا التنوع كان مقصوداً فى ذلك الوقت الذى شهد صراعاً طائفياً حاداً استمر إلى ما بعد ذلك بعدة سنوات، ولكن تلك الجريدة للأسف لم تستمر كثيراً.

وصدرت (**الجنس اللطيف**) بمدينه القاهرة فى شهر يوليو من سنه 1908م، وهى مجله أدبيه اجتماعية شهريه، كانت تصدر عشر مرات فى السنة، لصاحبتها ومحررتها ملكة سعد. و(**عفريت المقاولين**) التى أصدرها جندى فرج فى 14 أغسطس 1908م، بمدينة القاهرة، وقال أنها توزع "خدمة للأمة والوطن وسعياً وراء الإصلاح". و(**المجلة المطبعية**) مجلة أدبية صناعية انتقادية، اشترك فى إصدارها كلُ من فرنسيس ميخائيل- والذى يعنينا هنا- وصديقه أحمد السيد، وقد أصدراها شهرية بمدينة القاهرة، خرج العدد الأول منها فى يناير 1909م، وتم توزيعه على سبيل الهدية. و(**الجوهر الساطع**) مجلة سياسية قضائية أدبية علمية زراعية تجارية فكاهية روائية، أسبوعية، صدرت بمدينة القاهرة سنة 1911م، لصاحبها رزق الله جرجس بشاى، صدر العدد الأول منها فى يوم الخميس 5 يناير 1911م. و(**رعمسيس**) مجلة علمية أدبية

تاريخية، صدر عددها الأول بمدينة القاهرة، كمجلة شهرية سنتها عشرة شهور، فى فبراير 1912م، لمنشئيها رمزى تادرس وكيرلس تادرس.. كان رمزى محرراً بجريدة (مصر)، أما كيرلس فكان هو الابن الثانى لمؤسس جريدة (مصر) تادرس بك شنودة المنقبادى، فقد كان الرجلان صديقين. وصدرت (**المستقبل**) بمدينة القاهرة، مجلة علمية أدبية عمرانية، أسبوعية، لصاحبها ومحررها سلامة موسى، فى يوم الخميس الموافق 7 مايو 1914م، حيث أصدرها على غرار المجلات الإنجليزية الفكرية التى اشتهرت بها انجلترا فى ذلك الوقت، كما اعتبرها سلامة نفسه أول مجلة (أسبوعية جدية) تعرفها مصر وقتئذ، ويذكر أيضا أنه جعلها للكفاح الفكرى، ولم يلتفت فيها إلى السياسة، وأنه كان يدعو فيها "دعوة عصرية، بل مستقبلية فجة وخالصة". وصدرت (**العظماء**) لميخائيل بشارة داود بمدينة القاهرة فى شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام 1915م، كمجلة شهرية، وإن لم تنتظم أحياناً فى الصدور شهرياً. و(**مجلة كلية الأقباط**) مجلة مدرسية خاصة بالكلية، تصدرها الجمعية المدرسية بكلية الأقباط سنوياً، شعارها آية من الكتاب المقدس تقول (رأس الحكمة مخافة الله)، وقد صدر منها عدد واحد فقط فى برمودة 1634ق/ ش الموافق أبريل 1918م. و(**المرأة المصرية**) مجلة نسائية صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى شهر يناير من عام 1920م كمجلة شهرية سنتها عشرة شهور لصاحبتها بلسم عبد الملك.

وصدرت (**الصنف**) مجلة تجارية اقتصادية، بمدينة القاهرة فى يوم السبت الموافق 5 يونيو 1920م، لصاحبها ومديرها حبيب عبد الملك القرشى. و(**مجلة العلوم الحديثة**) مجلة علمية فلسفية أدبية تاريخية،

شهرية، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى شهر يوليو من عام 1920م لمنشئها زكى جندى المساح. و(**النسر المصرى**) بمدينة القاهرة فى يوم الاثنين أول نوفمبر 1920م، لصاحبها ومحررها ميخائيل بشارة داود، وأخذت الجريدة من النسر اسماً ورسماً على اللافتة. و(**النيل المصرى/ النيل**) صدرت فى يوم الخميس الموافق 13 يناير 1921م بمدينة القاهرة، لصاحبها ومؤسسها فرج سليمان فؤاد والذى أصدرها كصحيفة تاريخية أدبية فكاهية روائية مصورة لخدمة الجنسين، أسبوعية. و(**الضياء**) مجلة مشتركة عصرية علمية أدبية فكاهية مصورة (نسائية)، صدر العدد الأول منها بمدينة الإسكندرية فى يوم الخميس 9 فبراير 1922م، أسبوعية، لصاحبتها الآنسة م. ر. برسوم. و(**الألعاب الرياضية**) مجلة رياضية مصورة علمية أدبية، غرضها تشجيع الرياضة فى مصر، صدر العدد الأول منها فى يوم الأربعاء الموافق 16 مايو 1923م بمدينة القاهرة لصاحبها فؤاد غطاس، وهى تصدر مرة فى الأسبوع- وإن لم تنتظم دائماً فى الصدور أسبوعياً.

العام 1924م وفيض من الصحف

شهد عام 1924 ظهور العديد من الصحف وقد يعود ذلك إلى مناخ الحرية النسبى الذى عاشته البلاد آنذاك بعد صدور دستور 1923م، ومجىء وزارة سعد زغلول..

فقد صدرت (**السباق**) فى يوم الخميس 31 يناير 1924م، بمدينة القاهرة، صحيفة أسبوعية مصورة للألعاب والفنون والآداب. وجريدة (**قارون**) التى صدر العدد الأول منها فى يوم الجمعة 4 أبريل 1924م، جريدة أدبية جامعة ثم جريده سياسية أدبية جامعة، تصدر أسبوعياً بمدينة الفيوم. و(**العناية**) جريدة علمية أدبية انتقادية فكاهية مصورة ثم جريدة سياسية أدبية، أسبوعية، صدر العدد الأول منها بالمنيا بصعيد مصر فى يوم الجمعة30 مايو 1924م، لصاحبها ومديرها شفيق يونان. وجريدة (**المنير**) التى صدرت فى يوم الأربعاء الموافق 18 يونيو من عام 1924م بمدينة القاهرة، لصاحبها ومديرها المسئول ناشد مينا المصرى، جريدة أسبوعية تهذيبية أدبية أخلاقية، ثم جريدة سياسية أدبية اجتماعية انتقادية. و(**الرشاد**) مجلة أسبوعية، علمية أدبية مصورة أصدرها بمدينة القاهرة حليم ميخائيل أسعد، والذى أصدر عددها الأول فى 14 أكتوبر 1924م. وصدرت جريدة (**نهر النيل**) بمدينة الفيوم (ثم انتقلت للمنيا)، صدر العدد الأول منها فى يوم الأربعاء 22 أكتوبر 1924م، جريدة أسبوعية، وإن لم تكن منتظمة الصدور فى بعض الأحيان، وهى أدبية اجتماعية فكاهية ثم جريدة أسبوعية أدبية اجتماعية فكاهية سياسية مصورة، لصاحبها ومديرها المسئول كامل زخارى. ومجلة (**ممفيس**) التى صدر العدد الأول منها بمدينة الإسكندرية لمنشئها شكرى اسكندر ورئيس تحريرها المسئول نسيم حنا إبراهيم، فى شهر أكتوبر من سنة 1924م، وممفيس هو اسم لعاصمة مصرية قديمة. وصدرت مجلة (**سمير الطالب**) فى يوم الخميس 13 نوفمبر 1924م بمدينة القاهرة، لصاحب

امتيازها فهيم بسخرون، وهى مجلة أدبية جامعة يحررها الطلبة، نصف شهرية.

وصدر العدد الأول من **(الجوهرة)** مجلة أدبية علمية أخلاقية، شهرية، بمدينة القاهرة فى فبراير 1925م، لصاحبيها اسكندر تادرس السندبيسى- الذى يعنينا هنا- وحسين محمد إبراهيم.. إلا أن الأخير قد انفصل عن المجلة منذ عددها الخامس الصادر فى يوليو 1925م، واستقل اسكندر السندبيسى وحده بها. و**(لابرنت)** مجلة علمية أدبية تاريخية زراعية صحية، صدر العدد الأول منها فى أبريل 1925م بمدينة الفيوم، شهرية، لمنشئها حنا نيروز. و**(المجتمع)** مجلة شهرية مصورة، صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى يونيو 1925م، صاحبا الامتياز المسئولان هما أنور زقلمة- الذى يعنينا هنا- ومحمود مسعد العلايلى، حيث كان زقلمة رئيساً للتحرير والعلايلى مديراً للإدارة، إلا أن محمود العلايلى قد انفصل عن المجلة منذ عددها الثانى الصادر فى سبتمبر 1925م. و**(الحسان)** صدر العدد الأول منها بمدينة القاهرة فى 23 سبتمبر 1925م لمنشئها فرج سليمان فؤاد، والمشرفة عليها الآنسة فريدة فوزى (وكانت مديرة الحسان والمشرفة على القسم النسائى بها). و**(القمر)** مجلة أسبوعية مصورة، صدر عددها الأول بمدينة القاهرة فى يوم الجمعة الموافق 16 أكتوبر 1925م، لصاحبها ومديرها المسئول رياض شحاتة المصور بمدينة القاهرة.

وشهدت مدينه الفيوم بصعيد مصر صدور أول مجله نسائيه بها، بل وبصعيد مصر عامة، فى شهر يناير من سنة 1926م، وذلك

عندما صدرت (**آداب الفتاة**)، مجلة علمية أدبية شهرية تبحث فى شئون المرأة، لصاحبتها ومحررتها الآنسة فيكتوريا مجلى.

وصدرت (**الفلاح المصرى**) فى يوم الأربعاء الموافق أول سبتمبر 1926م، فى شكل المجلات، اجتماعية سياسية تصدر فى القاهرة، دوريتها يومية- وإن لم تكن منتظمة فى الصدور يومياً، لصاحبها ورئيس تحريرها بطرس بطرس جاد. و(**الائتلاف**) بالمنيا فى يوم السبت 13 نوفمبر 1926م، كجريدة أسبوعية أدبية اقتصادية ثم جريدة سياسية انتقادية، لصاحبها ومديرها ومحررها المسئول شحاته فرج السمالوطى.

وصدرت جريدة (**النجمة الزهراء**) أسبوعية بمدينة ميت غمر فى مساء يوم السبت 15 يناير 1927م لصاحبها ومديرها ورئيس تحريرها زكى نوار الجبلاوى. وأصدرت إدارة مدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة (**صحيفة مدرسة الأقباط الكبرى**) فى شهر فبراير من سنة 1927م، مجلة سنوية، يقوم بتحريرها طلبة المدرسة. و(**الأخلاق**) بمدينة أسيوط بصعيد مصر فى يوم الخميس 15 سبتمبر 1927م، جريدة أسبوعية تهذيبية ثم جريدة أسبوعية سياسية تهذيبية، لصاحبها ومديرها حبيب جيد. و(**أسرار النظام**) مجلة علمية أدبية مصورة، أصدرتها إدارة مدارس النظام القبطية بشارع راغب باشا نمرة 64 بالإسكندرية، فى سنة 1927م. و(**الأقلام**) بمدينة طنطا لصاحبها ومديرها المسئول مسيحه ميخائيل، والذى أصدرها أولاً فى سنة 1927م فى شكل جريدة من القطع الكبير (ستاندارد) واستمرت لثلاثة أعداد فقط، وفى سنة 1929م

أعـاد صـاحبها إصـدارها فى شـكل مجلـة- وإن لم يشر إلى إصـدارها الأول- واسـتمرت فى الصدور لخمسة أعداد فقط.

وصدرت (**كلية أسيوط**) مجلة علمية دينية أدبية، فى مدينة أسيوط بالوجـه القـبلى عن كلية أسيوط، صدر عددها الأول فى يناير 1928م. وصدرت (**السمر**) فى يـوم الأحـد الموافق 5 فبراير 1928م، أسبوعية بمدينة سوهاج بصعيد مصر، لصاحبها ومديرها حنـا وهبى الإدفاوى، والذى أصدرها كجريدة أدبية علمية. و(**المدنية**) التى صدرت فى يـوم الاثنين 12 أغسـطس 1929م بمدينـة طنطـا، جريـدة أسـبوعية- وإن لم تكـن منتظمـة الصدور فى أول عهـدها، لصـاحبها ومـديرها المسـئول ديمـترى فهمـى، حيـث أصـدرها كصـحيفة (جامعـة)، ذات اهـتمام خـاص بالموضـوعات الاجتماعيـة والثقافيـة، إلا أن صاحبها قد نجح فى الحصول عـلى تـرخيص وزارة الداخليـة بجعلهـا جريـدة سياسـية. و(**المجلة الجديدة**) مجلة فكرية ثقافية أدبية علمية..، صدر العدد الأول منهـا بمدينـة القاهرة فى أول نوفمبر 1929م، دوريتها شهرية، لصاحبها ومحررها سلامة موسى.

وشهد عام 1930م صدور عدة صحف بسـبب منـاخ الحريـة النسـبى الـذى أشـاعته حكومة حزب الوفد والتى قادها مصطفى النحاس، حيث صدرت (**فرعون**) مجلة سياسية أدبية، أسبوعية- وإن لم تنتظم فى الصدور أسبوعياً، أصدرها بمدينة القاهرة كلُ من توفيق حبيب (الذى يعنينـا هنـا) وصـديقه حبيـب جامـاتى، فى يـوم الأربعـاء الموافـق 29 ينـاير

1930م. و(**أسيوط**) التى صدر العدد الأول منها فى مدينة أسيوط بصعيد مصر يوم الاثنين 21 أبريل 1930م جريدة سياسية جامعة، نصف شهرية، لصاحبها ومديرها المسئول أمين خير الأسيوطى. وصدرت (**الإنذار**) فى مدينة المنيا، فى يوم الأحد 8 يونيو 1930م، وهى جريدة أدبية أخلاقية عمرانية ثم سياسية، أسبوعية، لصاحبها ومحررها المسئول صادق سلامة، وهى تُطبع بمطبعة صادق بالمنيا، وهى المطبعة التى كان يمتلكها صادق سلامة نفسه، وكانت واحدة من المطابع الشهيرة آنذاك بالوجه القبلى، وقد استمرت جريده (الإنذار) فى الصدور إلى سنه 1955م، حين توفى صاحبها صادق سلامة فى 31 ديسمبر 1955م، وبذلك أصبح الإخطار المقدم منه إلى إدارة المطبوعات عن إصدار هذه الصحيفة منتهياً ويتعين وقف إصدارها، لتتوقف واحدة من أبرز الصحف المصرية الإقليمية بصعيد مصر. وصدر العدد الأول من (**عنوان السلام**) فى يوم الجمعة 20 يونيو 1930م، صحيفة أدبية علمية انتقادية أسبوعية تصدر كل يوم جمعة، بمدينة كفر الزيات، لصاحبها ومديرها المسئول ناشد يوسف، ورئيس تحريرها عبد الحميد خلاف المحامى (ثم تولى عبد القادر بسيونى المحامى رئاسة التحرير منذ عدد المجلة الرابع الصادر فى 11 يوليو 1930م). وصدرت (**المصرى**) فى يوم الخميس الموافق 5 سبتمبر من عام 1930م، بمدينة القاهرة، مجلة أسبوعية جامعة، لصاحبها ومحررها سلامة موسى.

وفى سنة 1938م أصدر توفيق حبيب مجلة (**الشعلة**). وأصدر سلامة موسى فى سنة 1950م جريدة (**اليومية**) بالتعاون مع صديقه

وديع صليب كجريدة سياسية. وفى سنة 1958م صدرت بالقاهرة جريدة (وطنى) أسبوعية كل يوم أحد. وفى عام 1999م أصدر ماجد عطية جريدة (**الراية المصرية**) فى القاهرة بترخيص من نيقوسيا قبرص، وكانت جريدة عامة لها اهتمام واضح بالقضايا الاقتصادية، ربما لأن صاحبها كان محرراً اقتصادياً فى الأساس (بمجلة المصور- وجريدة العالم اليوم)، إلا أنها لم تنتظم فى الصدور ربما بسبب ضعف الإمكانيات المادية للجريدة. كما أصدر ناجى وليم جريدة (**عالم المشاهير**)، وأصدر صفوت يوسف بمدينة الإسكندرية جريدة (**نداء الوطن**) لها اهتمام خاص بشئون الأقباط وأحوالهم الدينية والسياسية. وأصدر طلعت جاد الله جريدة (**الخبر**) أسبوعية فى سنة 2008م.

فضائيات:

دخل المواطنون الأقباط مجال القنوات الفضائية منذ تسعينيات القرن العشرين، وهو الأمر الذى له أهميته الخاصة لاسيما وأن جمهور الفضائيات يتسع يوماً بعد آخر..

وقد شاركت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كلاً من الكنيسة الإنجيلية والكنيسة الكاثوليكية فى بث قناة سات سيفن SAT7. والتى بدأ بثها فى أواخر التسعينيات من القرن العشرين.

فضلاً عن ذلك، فإن هناك قناتين يعبران عن الكنيسة القبطية بتراثها وتاريخها.. ماضيها وحاضرها هما:

- قناة **أغابى Aghapy** ، وأغابى هى كلمة قبطية تعنى المحبة، برعاية نيافة الأنبا بطرس الأسقف العام. وقد بدأت بثها التجريبى فى 14 نوفمبر من سنة 2005م، حيث يوافق 14 نوفمبر عيد تجليس البابا شنودة الثالث، وهى تُعد بذلك أول قناة فضائية خاصة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

- قناة **سى تى فى C.tv**، بدأت بثها التجريبى فى سنة 2007م، ويقوم بتمويلها والإشراف عليها رجل الأعمال الدكتور ثروت باسيلى والذى يتولى منصب وكيل المجلس الملى العام، والقناة شعارها "ربنا موجود" وهو قول مأثور للبابا شنودة الثالث.

والجدير بالذكر أنه فى عام 2009م بدأ بث القناتين القبطيتين على القمر الصناعى المصرى (نايل سات)، وهى الخطوة التى أسعدت الموطنين الأقباط.

ولعل القاسم المشترك بين قناتى (**أغابى**) و(**سى تى فى**) إنما يتمثل فى المضمون المتشابه وربما المتماثل إلى حد بعيد، وذلك من حيث الاهتمام الواضح من كل منهما بالموضوعات الكنسية المتنوعة من موضوعات روحية ولاهوتية وعقيدية.. فهما يقدمان لمشاهديهما القداسات والصلوات الكنسية واحتفالات المناسبات المختلفة إلى جانب البرامج التى تشرح وتفسر الطقوس والعقيدة وألحان الكنيسة والتاريخ الكنسى.

وفى الحقيقة فإن المتأمل للمضمون الإعلامى الذى تقدمه هاتين القناتين سوف يكتشف أنهما يجعلان المواطنين الأقباط يعيشون جواً كنسياً فى بيوتهم، فقط من خلال استخدام الريموت كنترول وأجهزة الاستقبال الخاص بهما.

مواقع إلكترونية:

اهتم عدد من الأقباط (مؤسسات وأفراد) بتأسيس مواقع على الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت). بعضها عن مؤسسات مثل الكنائس والأديرة والجمعيات والمؤسسات الأهلية، وبعضها الآخر عن أفراد..

ولعل من أشهر تلك المواقع الإلكترونية، وفى مقدمتها، يأتى موقع (الأقباط المتحدون) www.copts-united.com وهو موقع أسسته "المنظمة القبطية لحقوق الإنسان" والتى يرأسها عدلى أبادير من أقباط المهجر، باللغتين العربية والإنجليزية، ويعمل به عدد من الصحفيين الشباب من داخل مصر.

وموقع (الأقباط متحدون) يقدم نفسه على أنه "يخدم القضية القبطية خصوصاً والشعب المصرى عموماً، تم تأسيسه على يد مجموعة من التقدميين التنويريين الليبراليين المهتمين بالقضية القبطية، وقد بدأ هذا العمل فى عام 2004 إثر مؤتمر زيورخ الذى أقيم فى 23 سبتمبر 2004، وكانت بداية الموقع بهدف عرض أخبار ونتائج وقائع المؤتمر، ثم تطور تدريجياً ليصبح صحيفة إلكترونية يومية تركز على هموم الوطن، وهموم الأقباط فى محاولة جادة لإخراج الأقباط من الذل والهوان اللذان تعمد النظام أن يضعهم فيهما.. يقوم فريق الأقباط متحدون من صحفيين وكتاب وفنيين بتقديم خدمات عديدة للمصريين عموماً وللأقباط خصوصاً وأهمها التعرف على آخر الأحداث والاضطهادات وعمليات القمع التى يقوم بها النظام ضد الأقباط ويتم التعتيم عليها بواسطة أجهزة الدولة وصحافتها.. يقدم الموقع خدمة التعازى للمصريين جميعاً مسلمين ومسيحيين حتى يستطيع القارئ تقديم تعازيه لأقاربه أو أصدقاءه فى حالة الوفيات، كما يقدم الموقع خدمة المكتبة التفاعلية التى تقدم وثائق ثقافية أو معلوماتية تساعد على توسيع آفاق الزائر للموقع من خلال تقارير تشتمل على صورة وحركة تخفف حدة التقارير الصماء".

والجدير بالذكر،،

أن هناك مواقع أخرى أسسها بعض الأقباط (مؤسسات وأفراد) من المقيمين خارج مصر، فضلاً عن عدد من المدونات ذات الاهتمام بالشأن القبطى.

جريدة (وطنى) واهتمام خاص بالشأن القبطى

(1958م- 1981م).. (1984م-   )

تُعد جريدة (وطنى) أبرز صحيفة عامة يصدرها أحد الأقباط منذ النصف الثانى من القرن العشرين وإلى الآن. وصحيفة (وطنى) هى جريدة أسبوعية عامة لها اهتمام خاص بالشأن القبطى، تصدر يوم الأحد من كل أسبوع، صدر العدد الأول منها فى يوم الأحد الموافق 21 ديسمبر من عام 1958م، لصاحب امتيازها أنطون سيدهم- وهو فى الأصل محاسب قانونى وخبير ضرائب، ورئيس التحرير عزيز ميرزا ومدير التحرير أنطون نجيب مطر، وشعار الجريدة بيت من قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقى يقول فيه:

"وطنى لو شغلت بالخلد عنه..

نازعتنى إليه فى الخلد نفسى".

والجدير بالذكر هنا أنه بعد أن تم تعطيل جريدة (مصر) لتتوقف عام 1966م كانت (وطنى) هى الجريدة الأولى فى هذا الميدان كصحيفة عامة لها اهتمام خاص وواضح بشئون الأقباط وكنيستهم القبطية. حيث أن (وطنى) تعد نموذجاً مثالياً لما يمكن أن نطلق عليه مصطلح (الصحيفة القبطية)، ويدلنا على ذلك أن: مضمون الجريدة يتعلق فى جانب مهم منه بشئون الأقباط واهتماماتهم (مواد دينية- أخبار الكنيسة- علاقة الأقباط بالدولة/ الحكومة)، وملكية الجريدة تتمثل فى مجموعة من الأقباط من خلال شركة مساهمة مصرية، ومن جانب آخر فإن معظم وأغلبية صحفيى الجريدة هم من الأقباط، كما أن الأغلب الأعم من جمهور القراء هم من الأقباط وهو الأمر الذى يمكن ملاحظته من خلال بريد القراء وبريد الشباب والمعلنين.

قضية المواطنة:

باتت قضية المواطنة واحدة من أبـرز القضـايا القوميـة فى المجتمـع المصرى، والتـى شغلت- ومازالت تشغل- بال الكثيرين من المثقفـين والمفكـرين المصريـين وذلـك منـذ سنوات عدة بسبب أهميتها وتعلقها فى المقام الأول بحيـاة المـواطن المصرى عـلى أرض مصر وارتباطه بوطنه، والبحث فى العلاقة بين المواطنين والدولـة مـن جهـة والمـواطنين وبعضهم البعض من جهة أخرى، فى شتى المجالات.

ولقـد حـدث أن تقـدم رئـيس مصر محمـد حسـنى مبـارك بـاقتراح التعـديلات الدستورية رسمياً فى جلسة أمام أعضاء مجلسى الشعب والشـورى فى ديسـمبر 2006م، وأعلنت التعـديلات الدسـتورية فى نصـها النهـائى فى ينـاير 2007م، وفى يـوم 26 مـارس 2007م توجه المواطنون لإبداء رأيهم فى تلك التعديلات فى استفتاء عام.

لقد كان من أبـرز تلـك التعـديلات ذلـك التعـديل الـذى تعلـق بالمـادة الأولى مـن الدستور من حيث النص على أن يكون مبـدأ المواطنـة مبـدأ عـام يحكـم العلاقـة بـين جميع المواطنين وبعضهم البعض، بدلاً من "تحالف قوى الشعب العامل".

ومن ثم لم يكن غريباً أن تشغل هذه القضية صفحات الصحف المصرية طيلة السنوات الماضـية، كـما جـاءت كلـمات السـيد الـرئيس محمـد حسـنى مبـارك فى حـوار التعـديلات

الدستورية (يوم 26 ديسمبر 2006م) استجابة حقيقية لهذا الموضوع. فقد انعكس هذا الأمر على صفحات الصحف المصرية عموماً، وكذا الصحف ووسائل الإعلام التى يصدرها ويشرف على تحريرها أقباط على وجه الخصوص، على مختلف توجهاتها منذ لحظة إعلان تلك التعديلات وحتى إجراء الاستفتاء عليها فى شهر من سنة 2007م.. ومن تلك الصحف جريدة (وطنى).

جريدة (وطنى) وقضية المواطنة

تفاعلت جريدة (وطنى)، شأنها هنا شأن بقية الصحف وباقى وسائل الإعلام المصرية، مع حوار/ حديث التعديلات الدستورية، حيث استمر هذا الحوار/ الحديث عدة شهور، بشكل مكثف، اشتركت فيه مختلف التوجهات والتيارات الفكرية والسياسية الموجودة فى المجتمع المصرى.

إنه يمكن تحديد المنطلقات/ الاتجاهات الرئيسية فى معالجة جريدة (وطنى) الصحفية لقضية المواطنة على النحو التالى:

- الترحيب بالتعديلات الدستورية فى مجملها.
- الترحيب بتعديل المادة الأولى من الدستور.
- التأكيد على أهمية الممارسة العملية لمبدأ المواطنة.
- الدعوة لاستمرار مسيرة الإصلاح.

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى:

أولاً: الترحيب بالتعديلات الدستورية فى مجملها:

رحبت جريدة (وطنى) بشكل عام بتلك التعديلات الدستورية، والتى شملت نحو تعديل 34 مادة من مواد الدستور، تناولت فى مجملها المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ففى مقال عنوانه "مبتغى الأقباط ضمن التعديلات الدستورية"، 14 يناير 2007م، كتب يوسف سيدهم- رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير- يثنى على تلك الخطوة ويقول "أننا أمام ظرف تاريخى للتعديل الدستورى لا يتكرر كثيراً".

وفى مقال آخر عنوانه "التعديلات الدستورية.. واستشراف المستقبل"، 25 مارس 2007م، كتب يوسف سيدهم أيضاً يقول: "سوف أذهب للمشاركة الوطنية فى الاستفتاء على التعديلات الدستورية، ومرحباً بتلك التعديلات كخطوة فى الإتجاه الصحيح.. وإلى اللقاء فى ساحة المشاركة السياسية حيث ينتظرنا عمل ضخم من أجل مصر".

ثانياً: الترحيب بتعديل المادة الأولى من الدستور:

رحبت جريدة (وطنى) بتعديل المادة الأولى من الدستور من حيث التأكيد بالنص صراحة على مبدأ المواطنة..

ففى مقاله المعنون "مبتغى الأقباط ضمن التعديلات الدستورية"، 14 يناير 2007م، كتب يوسف سيدهم يقول: "لعل ما يدعو للتفاؤل ضمن التوجهات الكثيرة التى وردت فى تكليفات الرئيس مبارك تكرار ذكر مبدأ (المواطنة) والتأكيد عليه معياراً مقدساً للجمع بين المصريين، فإذا ما تمت ترجمة ذلك بشكل فاعل يتجاوز حدود زخرف الكلام نكون نجحنا فى إرساء واحدة من أهم دعائم الدولة المدنية التى نبتغيها". ثم يؤكد الكاتب على أن للأقباط كل حقوق المواطنة مثل إخوتهم المسلمين، وانه عليهم أيضاً كل واجبات المواطنة، داعياً إياهم بأن يتقدموا للمشاركة الإيجابية فى حوار التعديلات الدستورية حتى يعبروا عن تطلعاتهم ورؤاهم للمستقبل "تحت مظلة هذا الوطن الذى يعيشون فيه ويعيش فيهم".. ويضيف فى موضع آخر موجهاً كلامه لكل قبطى: "إن التقدم للمشاركة واجب وطنى مقدس وهو أول الطريق نحو بلوغ حقوق المواطنة".

ثالثاً: التأكيد على أهمية الممارسة العملية لمبدأ المواطنة:

أكدت جريدة (وطنى) فى معاجتها الصحفية على أهمية الممارسة العملية لمبدأ المواطنة فى الواقع العملى المُعاش، وضرورة ترسيخ قيمة المواطنة فى الممارسة الحياتية وليس الاكتفاء بالنصوص النظرية.

تحت عنوان "وطنى تخطو إلى عامها التاسع والأربعين"، 24 ديسمبر 2006م، كتب يوسف سيدهم- رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير- يقول: "لن تتخلى وطنى عن الجهاد من أجل تحقيق المواطنة الكاملة لجميع المصريين والدفاع عن المطحونين والمهمشين فيهم سواء كانوا الكادحين أو المرأة أو الأقباط أو الشباب أو الأطفال أو المسنين.. وغيرهم وغيرهم ممن يزخر بهم مجتمعنا ويهملهم ولا يلتفت إلى صرخاتهم.. وكما تتصدى وطنى لحقوق المواطنة لن تفتر همتها فى الدعوة لأداء واجبات المواطنة فالمصرى الذى لا يتفاعل مع مجتمعه ولا يتقدم للمشاركة فى شتى أنشطته ولا يساهم بالرأى والعمل فى رصد مشاكله وبلورة رؤى العلاج لها. لا يعد نفسه بأكثر من نصيب المتلقى لما يلقى إليه من فوق المائدة والمصرى الذى يجلس منزوياً متقوقعاً فى دائرته الخاصة المغلقة عليه تاركاً عبء الإصلاح على الدولة والحكومة والمسئولين سوف يحكم على نفسه بالعجز وسيظل جزءاً من المشكلة.. أما المصرى الذى يدرك حتمية المشاركة والواعى بواجبات المواطنة فهذا يؤمن بأن دور المجتمع المدنى لا يقل أبداً عن دور الدولة وأن الإسهام فى العمل العام هو الطريق الصحيح لإدراك التغيير".

وتحت عنوان "محطات مهمة فى حصاد 2006"، 31 ديسمبر 2006م، كتب يوسف سيدهم يقول: "مثلث تحديث مصر أضلاعه هى الدولة المدنية والديموقراطية والمواطنة، وملفه لا يزال مفتوحاً ينتظر الكثير مما ينبغى إدراكه العام المقبل.. فالدولة المدنية لن تتحقق إلا بالفصل بين الدين والسياسة وبين الدين والبحث العلمى وبين الدين والإبداع الأدبى والفنى، وبالرغم من أن الديموقراطية أمنية عزيزة تهفو إليها شعوب المنطقة التى نعيش فيها، إلا أنه بدون ضمان تمثيل عادل لكافة عناصر المجتمع سوف تعيش الأقليات والفئات المهمشة خوفاً من الديموقراطية، لأنها تعنى عندهم سطوة الأغلبية وما يعالج كل هذه الهواجس إعلاء مبدأ المواطنة حيث يتساوى الجميع تحت مظلة الوطن الواحد فى الحقوق والواجبات فلا تقهر إمرأة ولا يتم إقصاء مواطن مختلف فى الجنس أو اللون أو العقيدة".

وتحت عنوان "هل يعنى الدستور بقيمة المواطن المصرى؟"، 21 يناير 2007م، كتب يوسف سيدهم يتناول مشكلة عانتها مواطنة مصرية فى إحدى الجامعات، كتب يقول: "نسرف فى الحديث عن حقوق المواطنة ولكن حتى الآن لا توجد جهود ملموسة لتعريف المواطنة ولا يوجد إدراك عام لمعنى كلمة (مواطن).. نذهب إلى شتى بلاد العالم فنلمس بقوة أهمية المواطن صاحب البلد ونرى الإمتيازات الممنوحة له والاحترام للوالهيبة اللتين يتمته بهما والمنزلة التى يسمو فيها عن أى غريب أو ضيف، وننظر بأسى ومرارة إلى الأوضاع فى بلادنا حيث استباحة كرامة المواطن وتتفضيل الأجنبى عليه فى شتى المجالات.. والمؤسف أننا لا ندرك كيف يؤدى ذلك إلى عدم احترام

المواطن لنفسه ولا لأقرانه فى المجتمع واستباحة الكل مضايقة الكل!! والأمثلة لا حصر لها، لكن إذا لم قواتنا شجاعة تعرية واقعنا سوف تتوه بيننا مفاهيم المواطنة وتتحول الكلمة إلى لفظ أجوف مكانه الاحتفالات والمناسبات".

وتحت عنوان "التغيير الدستورى (3)"، 21 يناير 2007م، وصف سامح فوزى- أحد صحفيى الجريدة- النص فى المادة الأولى من الدستور على مبدأ المواطنة بأن له معنىً رمزياً، حيث يقول أن "المعنى رمزى ولكن ستظل العبرة بالتنفيذ. الدستور فى صورته الحالية يتضمن العديد من المواد التى تدعم حريات الأفراد، والمساواة بين المواطنين، ورغم ذلك فإن هذه المواد لا تطبق. المشكلة إذن ليست فى النص ولكن فى التطبيق..".

وتحت عنوان "الفصل الممكن.. الفصل المستحيل"، 11 فبراير 2007م، كتب سامح فوزى يناقش فكرة الفصل بين الدين والسياسة وهو يقترح ضمن اقتراحاته: "عدم توظيف الدين لكسب الشارع أو الجماهير سواء من خلال شعارات أو خطابات دينية. كل حزب أو جماعة سياسية تبحث عن الجماهير عليها أن تقدم برنامجاً متكاملاً يخاطب الاقتصاد والسياسة والثقافة والمجتمع. ويكون التنافس حول (البرامج) وليس حول (الدين).. عدم التمييز ضد مجموعات من المواطنين بسبب الإنتماء الدينى أو المذهبى، أو النظر إليهم على انهم أقل فى المواطنة أو الوطنية من غيرهم من المواطنين. لا تصادر الحريات السياسية والدينية والمدنية لأية جماعة بسبب انتمائها الدينى أو المذهبى. الكل مواطنون فى المقام الأول".

وتحت عنوان "التعديلات الدستورية.. واستشراف المستقبل"، 25 مارس 2007م، كتب يوسف سيدهم يقول عن المادة الأولى أنها: "تحمل معنى رمزياً لعله الأكثر أهمية على الإطلاق حيث يتم تسكين (المواطنة) كأساس للنظام الديموقراطى، ويكاد يغلبنى التأثر وأنا أقرأها مرة بعد مرة وهى تضىء أول مادة فى الدستور بعد نحو نصف قرن من التطورات والسلوكيات التى عبثت بمعايير المواطنة وأضرت بها، إنه إنجاز عظيم أن تعود المواطنة إلى الموضع اللائق بها فى صدارة الدستور، لكنها لم توضع هنا لنتغنى بها فى وقت الأزمات كما فعلنا بالوحدة الوطنية، بل أمامنا تحد كبير لترسيخها وترجمتها فى قوانين الدولة وسلوكيات أجهزتها".

وتحت عنوان "ولادة المواطنة"، أول أبريل 2007م، كتب سامح فوزى يقول أن"المواطنة تولد فى الواقع أكثر من النص الدستورى. ولا يصح أن يكون النص الدستورى متجاوزاً الواقع، بمعنى أن الدستور ينص على مواطنة جميع المصريين، فى حين أن الممارسة العملية تزخر بأشكال من مظاهر غياب المواطنة. هذا يستدعى من الأقباط أمرين: الأول هو السعى إلى بناء مجتمع سياسى يقوم على الديمقراطية والحرية والمساوة، والأمر الثانى العمل على التصدى لكافة أشكال التمييز التى تواجههم بوصفهم أقباطاً.. من خلال مخاض الجدل والمشاركة فى القضايا المصرية العامة والقضايا القبطية الخاصة يولد مفهوم المواطنة، بشكل يتجاوز الطائفية ويتسع ويتمدد قدر اتساع وتمدد حركة المواطنين الأقباط أنفسهم على أرض الواقع".

رابعاً: الدعوة لاستمرار مسيرة الإصلاح:

اعتبرت جريدة (وطنى) أن التعديلات الدستورية هى خطوة على طريق الإصلاح، وأنه لابد وأن تتبعها خطوات أخرى من أجل استمرار مسيرة الإصلاح فى المجتمع المصرى.

تحت عنوان "المواطنة فى برامج الأحزاب"، 25 فبراير 2007م، كتب سامح فوزى يقول أن"شمول الدستور عقب تعديله فى مادته الأولى على مبدأ المواطنة يجب أن يمثل إشارة البدء بالنسبة إلى الأحزاب السياسية جميعاً لإعادة النظر فى برامجها السياسية، ليس من أجل إعادة التأكيد على أهمية ومحورية النص الدستورى، ولكن بهدف تحديد المشكلات التى تعترض تطبيقه، والنظر إليها بعين نقدية، وتقديم مقترحات حول سبل حلها".

وفى مقال آخر عنوانه "التعديلات الدستورية.. والمادة الثانية"، 11 مارس 2007م، أكد يوسف سيدهم أنه من أنصار الدولة المدنية وفصل الدين عن الدولة، ولكنه يرى أن تعديل المادة الثانية من الدستور والتى تنص على أن "الإسلام هو الدين الرسمى للدولة وأن مبادىء الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع"، ولكنها لم تأت ضمن التعديلات الدستورية المقترحة، إنما لها الوقت المناسب فعنده أنه "من الحكمة إدراك أن التوقيت المناسب لذلك ليس المرحلة التى نحن بصددها من التعديلات الدستورية".

وهو يضيف فى مقاله أن "هناك مساحة كبيرة من المساواة والحقوق يتيحها مبدأ (المواطنة) وهناك عمل كبير ينتظرنا جميعاً بعد الفراغ من التعديلات الدستورية على مسار الإصلاح السياسى حيث تتركز طموحات مهمة فى مجال حرية تأسيس الأحزاب السياسية والفصل بين السلطات فى الدولة وكبح جماح السلطة الأمنية وتفعيل دور المجلس القومى لحقوق الإنسان فى الرقابة والمساءلة وترسيخ معايير المواطنة، هذا بالإضافة إلى إطلاق حرية الفكر والإبداع وتعظيم دور المجتمع المدنى.. فإذا ما أُضيف ذلك إلى الرصيد التراكمى للإصلاح الاقتصادى الذى يسبق الإصلاح الدستورى والسياسى بثلاث سنوات على الأقل يمكننا أن نأمل فى انتقال مجتمعنا نحو مرحلة جديدة من الوعى والتنوير تمهد لإصلاح اجتماعى وثقافى نحن فى مسيس الحاجة إليه".

وتحت عنوان "التعديلات الدستورية وبداية مسار الإصلاح السياسى"، أول أبريل 2007م، كتب يوسف سيدهم يقول "إن التعديلات الدستورية بخيرها فى نظر البعض وبشرها فى نظر البعض الآخر ليست نهاية طريق، وإنما هى بدايته، وأمامنا عمل كثير تفرزه هذه التعديلات فى المرحلة المقبلة".

ملاحظات ختامية عامة:

- كانت هناك مجموعة مـن العوامـل/ الظـروف المتداخلـة والمترابطـة فى ذات الوقت التى شجعت عدداً من الأقباط على اقتحام ميدان الصحافة، وبالتـالى مشاركة الأقباط ومساهمتهم فى إثراء النشاط الصحفى، وقد انقسـمت هـذه العوامل بدورها إلى عوامل مجتمعية عامة تتعلق بـالمجتمع المصرى وعوامـل أخرى خاصة بالأقباط.. حيث تحـددت العوامـل العامـة فى: (1) بـزوغ مبـدأ المواطنـة خـلال سـنوات القـرن التاسـع عشر، وبـالأخص مـع تأسـيس مصر الحديثة على يد محمد على (1805- 1848م) وخلفائه من بعـده وبالتحديـد سـعيد باشـا (1854- 1863م) والخـديوى إسـماعيل (1963- 1879م).. (2) نهضة مصر الثقافية / التعليمية فى عصر الخديوى إسـماعيل، بما كـان لـذلك مـن انعكـاس عـلى تطـور المجتمـع المصرى والمصريـين آنـذاك.. (3) مـيلاد الصحافة الأهلية المملوكة للأفراد / الأهالى دون الحكومة وانتشارها سواء بين المصريين أو الشوام أو الأجانب.. أما بالنسبة للعوامل الخاصة بالأقبـاط، فقـد برز عاملان أساسيان وهما: (1) انتشار التعلـيم بـين الأقبـاط بسـبب اهـتمام الحكومة بالتعليم من جهة ومن جهة أخـرى بفضـل اهـتمام بعـض الأقبـاط (أفراد ومؤسسات) بإنشاء المدارس لـنشر التعلـيم.. (2) تنـامى العمـل الأدبى والثقافى بين الأقباط حيث كانت الصحف التى أصدرها بعضهم ميداناً فسيحاً لهذا المجال. فقد كان الأقباط فى نشاطهم وعملهم الصحفى متأثرين بالحالـة

المجتمعية المصرية (سياسياً واقتصادياً واجتماعياً)، ولم يكن هذا غريباً عليهم باعتبارهم جزءٌ من نسيج المجتمع المصرى. وكانت صحيفة (الوطن) لصاحبها ميخائيل أفندى عبد السيد، والتى أصدرها بمدينة القاهرة فى 17 نوفمبر من سنة 1877م، هى أولى الصحف التى يصدرها أحد الأقباط، كما يُعد صاحبها أول قبطى يشتغل/ يعمل بالصحافة.

- برز من بين الأقباط العديد من الصحفيين الأقباط الذين ساهموا وشاركوا مع إخوانهم ومواطنيهم المسلمين فى إثراء الصحافة المصرية على وجه العموم وصحافة الأقباط منها على وجه الخصوص، وذلك من خلال العمل بالصحافة وإصدار الصحف على مختلف أشكالها ومضامينها. ومنهم من تقلد العديد من المواقع الصحفية البارزة. هذا فضلاً عن عدد كبير من الصحفيين الشباب فى الكثير من الدور الصحفية سواء القومية والحزبية والخاصة. ولقد تفاعل هؤلاء الصحفيين بأقلامهم وفى كتاباتهم مع قضايا المجتمع المصرى سواء القضايا السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.

- اهتم الأقباط بإصدار العديد من الصحف على مختلف أشكالها (جرائد ومجلات)، وعلى مختلف مضامينها أيضاً ما بين صحف عامة وأخرى متخصصة.. حيث تنوعت الصحف المتخصصة بدورها ما بين صحف ثقافية/ أدبية / اجتماعية، وأخرى نسائية، وثالثة مدرسية/

طلابية، ورابعة اقتصادية، وخامسة رياضية، وسادسة طبية/ صحية، وسابعة قضائية/ حقوقية، وثامنة دينية سواء للأقباط الأرثوذكس أو البروتستانت أو الكاثوليك.

- كما أن فترة العشرينيات من القرن العشرين قد شهدت اهتمام الأقباط بإصدار عدد كبير من الصحف، وربما يعود ذلك أيضاً إلى الحرية الصحفية- النسبية- التى كفلها دستور 1923م، بالإضافة إلى ذلك المد الوطنى القومى الذى خلقته ثورة 1919م، وذلك على عكس العقد الثانى من القرن العشرين الذى شهد اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914- 1918م) بما عرفته تلك الفترة من إحكام الرقابة على الصحف وظهور أزمة الورق.

- وقد توزعت هذه الصحف بين أقاليم مصر المختلفة، وإن كانت مدينة القاهرة- عاصمة البلاد- قد استأثرت بالجانب الأعظم من هذه الصحف، حيث أصدر الأقباط أيضاً صحفاً فى العديد من المدن المصرية، غير القاهرة، منها: الإسكندرية- كفر الزيات- طنطا- ميت غمر- بنها- السويس- الفيوم- المنيا- أسيوط- طهطا- سوهاج.

- أسبوعية ونصف أسبوعية وأسبوعية وثلث شهرية ونصف شهرية وشهرية وربع سنوية وسنوية.. بيد أنه كانت هناك

صحف لم تكن منتظمة فى الصدور. وعلى الرغم من سيطرة نمط الملكية الفردية على أنماط / أشكال ملكية معظم هذه الصحف، فإن هذا لم يمنع من ظهور أنماط وأشكال أخرى من الملكية منها الملكية الثنائية والملكية الثلاثية وملكية المؤسسات (مدارس- جمعيات أهلية- كنائس..).

- وقد امتلك بعض هؤلاء الأقباط مطابع خاصة بهم يطبعون فيها صحفهم، بالإضافة إلى تشغيل تلك المطابع تجارياً، مما مثل ذلك لهم عضداً مادياً ساعد صحفهم على مواصلة الصدور لفترة زمنية طويلة نوعاً ما.. ومن ذلك مثلاً نذكر هنا مطابع: (مصر) و(قارون) و(صادق / الإنذار) و(المجلة الجديدة والمصرى) و(المفتاح) و(المحيط) و(رعمسيس) و(جريدة عنوان السلام) و(التوفيق) و(عين شمس) و(الكرمة) و(الشمس).

- أتاحت صحف الأقباط صفحاتها لكل المصريين.. من أقباط ومسلمين، بل ولكُتاب من جنسيات أخرى غير مصرية، إذ لم يقتصر كُتاب تلك الصحف، بل وقرائها أيضاً، على الأقباط وحدهم. مما يؤكد ذلك أن صحافة الأقباط هى صحف مصرية أولاً وأخيراً فقد أصدرها مصريون وليقرؤها مصريون، حتى وإن كانت لبعض هذه الصحف بعض الخصوصية فى اهتماماتها أو فى معالجتها لبعض القضايا.

- اشترك بعض الأقباط مع بعض مواطنيهم المسلمين وأصدقائهم الشوام فى إصدار بعض الصحف، ومن ذلك مثلاً أن توفيق عزوز قد اشترك مع صديقه أمين شدياق فى إصدار جريدة (الشرق) سنة 1896م، كما اشترك حنا سرور سيدهم مع صديقيه نجيب كرم وعز الدين صالح فى إصدار جريدة (الإقدام) سنة 1908م، وتوفيق حبيب مع حبيب جاماتى فى إصدار صحيفة (فرعون) سنة 1930م. كما يعمل بجريدة (وطنى)، منذ صدورها عام 1958م، وإلى اليوم بعض الصحفيين المسلمين. حيث أن هذه الصحف، ذات المضمون العام تحديداً، قد اهتمت بالشأن المصرى العام من إلى جانب الاهتمام بالموضوعات الخاصة بالأقباط.

- شارك الأقباط فى إثراء الصحافة المصرية- سواء كصحفيين أو كملاك للصحف، كمواطنين مصريين، شأنهم فى ذلك شأن مواطنيهم وإخوانهم المسلمين، ذلك أن صحف الأقباط هى أولاً وأخيراً صحفاً مصرية أصدرها مصريون ليقرؤها مصريون أيضاً.. فقد تفاعلت صحف الأقباط وصحفييها مع قضايا المجتمع المصرى، السياسية والاقتصادية والاجتماعية..، إذ لم يعش الأقباط فى جزيرة منعزلة، بل هم منخرطين فى نسيج المجتمع المصرى متأثرين بظروفه ومشاركين فى همومه.

- تـأثرت هـذه الصـحف، والصـحفيون العـاملون فيهـا، بـالظروف المجتمعيـة العامة- إن سلباً أو إيجاباً- لأنها جزء من الصحافة المصرية (الكل)، وقد أكثر الأقباط مـن إصـدارهم للصـحف فى عشرينيـات القـرن العشريـن بفضـل مـا تمتعت به الصحافة فى تلك الفترة من هامش حرية كبير نوعاً ما.

- برز من بين الأقباط عدد من الصحفيين والصحفيات، الذين أسـهموا بنصـيب وافر فى إثراء النشاط الصحفى المصرى منذ تأسيسه إلى اليـوم، حيـث اتخـذوا من الصحافة مهنـة لهـم واهتمـوا بإصـدار الصـحف عـلى مختلـف أشـكالها ومضامينها.

- كما برز من بـين الأقبـاط عـدد مـن الإعلاميـين المتميـزين سـواء بالإذاعـة أو التليفزيون والفضائيات.

- أسس بعض الأقباط، من رجـال ديـن ومـدنيين، قنـوات فضـائية، لاسـيما وأن الفضائيات لها جمهورها العريض الذى يزداد يوماً بعد آخر.

- أســس بعــض الأقبــاط مواقــع إلكترونيــة، ربمــا فى مواكبــة مــنهم للتطــورات الإلكترونية والتكنولوجية فى مجال الإعلام.

- هناك فرق بين صحافة الأقباط والصحافة القبطية.. إذ أعتقد أن هنـاك فرقـاً بين المصـطلحين، فصحافة الأقبـاط هـى الصحف التـى يصـدرها أو يمتلكهـا الأقباط، بصرف النظر عن مضمونها، فالمعيار الأساسى هنا هـو الملكيـة، وهـو معيـار يسـاعدنا عـلى تفهـم مشـاركة الأقبـاط فى إثـراء النشـاط الصـحفى وتفاعلهم مع المجتمع بقضاياه وهمومه كمواطنين مصريين لا كجماعة دينية أو طائفية انعزالية.. أما الصحافة القبطية فهى تلـك الصحف التـى يصـدرها الأقباط ويتعلـق مضـمونها فى الجانـب الأكـبر بشـؤون الأقبـاط (مـثلاً أخبـار الكنيسـة- مشـكلات الأقبـاط وعلاقـتهم بالدولـة- مـواد دينيـة (لاهوتيـة- عقيدية- تفسيرية- تأملية.. الخ)، وبالتـالى فـأن أغلـب جمهـور أو قـراء تلـك الصحف هـم مـن الأقبـاط. فمعيـار الصحيفة القبطيـة الأسـاسي هنـا هـو المضمون الذى يتعلق فى الجانب الأكبر منه بشؤون الأقباط. وهو الأمر الـذى يترتب عليه معيارين آخـرين هـما: الملكيـة والجمهـور.. فالصحيفة القبطيـة يمتلكها أقباط (أفرد أو مؤسسة)، وجمهورهـا فى الأغلـب الأعـم مـن الأقبـاط وهو الأمر الذى يمكن التحقق منه من خلال مراسلات بريـد القـراء وكشـوف الاشتراكات بل والمعلنين أيضاً. وبلغة المنطـق فـإن كـل صـحيفة قبطيـة هـى واحدة من صحف الأقباط والعكس غير صحيح، فمثلاً صحيفة (مصر: 1895-1966م) يمكن أن نقول أنها صحيفة قبطيـة، أو هـى صـحيفة مصريـة عامـة ذات اهتمام واضح وخاص بالشأن القبطى، ولكننا لا نستطيع أن نقـول ذلـك

على مجلة (المصرى) مثلاً لصاحبها سلامة موسى والذى كانت اهتماماته عامة فى هذه المجلة.

- الأغلب الأعم من الصحف الدينية التى تصدر من داخل الكنائس هى عبارة عن رسائل أو نشرات أو مطبوعات غير دورية، وبالتالى لا ينطبق عليها مصطلح صحف وفقاً للقوانين والتشريعات الخاصة بالصحافة التى تعرف الصحيفة بأنها مطبوعة دورية، وبالتالى فهى لا تحتاج إلى ترخيص من المجلس الأعلى للصحافة. ولكن إذا وإذا تجاوزنا تكييفها القانونى فهذه الصحف تصدر كنوع من العمل الخدمى التطوعى فى إطار المحيط الكنسى، وهى تحتوى فى مضمونها على مواد دينية من مقالات روحية- وعظية- إرشادية- تأملية. كما أنها تضم موضوعات اجتماعية وأخرى ثقافية وأدبية. فهى تكاد تكون خدمة تتشابه والوعظ من على المنابر. وهذه المطبوعات، أو مجازاً الصحف، يقوم على أمرها مجموعة من الهواة المثقفين- إلى حد كبير- الذين لديهم ملكة الكتابة، وقليلاً ما نجد من بين أعضاء تحريرها صحفيين محترفين. وتعتمد هذه الصحف فى مادياتها على مساعدة الكنيسة وأحياناً بعض الإعلانات التى ينشرها المعلنون كإعلان وخدمة لنشاط كنسي. فصحافة الأقباط الدينية لا تحتاج إلى التوزيع فى الشوارع، ذلك لأنها صحف متخصصة مضمونها يهم القارئ المسيحى فى الأساس. فالقارئ لهذه الصحف لا

يبحث عنها مع باعة الصحف وإنما يسأل عنها فى المكتبات المسيحية ومكتبات الكنائس. أما بالنسبة للباحثين فيمكنهم الاطلاع على هذه الصحف من خلال دار الكتب المصرية أو مكتبات المعاهد البحثية مثل معهد الدراسات القبطية وجمعية الآثار القبطية والآباء الدومينيكان.. الخ.

- وفى رصد لموقف جريدة (وطنى)، باعتبارها واحدة من أهم الصحف التى أصدرها بعض الأقباط وما زالت تواصل الصدور إلى اليوم، فقد تفاعلت جريدة (وطنى)، شأنها هنا شأن بقية الصحف وباقى وسائل الإعلام، مع حوار/ حديث التعديلات الدستورية، منذ نهاية عام 2006م وبدايات عام 2007م، حيث استمر هذا الحوار/ الحديث لما يقرب من أربعة شهور اشتركت فيها مختلف التوجهات والتيارات الفكرية والسياسية الموجودة فى المجتمع المصرى. وتمثلت المنطلقات/ الاتجاهات/ التوجهات الرئيسية فى معالجة جريدة (وطنى) الصحفية لقضية المواطنة فى المحاور التالية: الترحيب بالتعديلات الدستورية فى مجملها- الترحيب بتعديل المادة الأولى من الدستور- التأكيد على أهمية الممارسة العملية لمبدأ المواطنة- الدعوة لاستمرار مسيرة الإصلاح.

ختاماً،

فإنه من الجيد أن تشهد الساحة المصرية المزيد من الإصدارات الصحفية الجادة والقيمة، والتى تمثل بدورها إضافة حقيقية للصحافة المصرية وسوق الإعلام المصرى. ولعل المراهنة هنا سوف تكون على جمهور القراء، ذلك الجمهور الذى يبحث دائماً من بين الوسائل الإعلامية عن الأفضل الذى يُشبع احتياجاته الإعلامية.

أما بالنسبة لصحافة الأقباط أو بمعنى أدق إصدار الأقباط للصحف على مختلف أشكالها وتنوع مضامينها فهو الأمر المهم.. نظراً لأنه تأكيد على مشاركة الأقباط كمواطنين مصريين فى أنشطة المجتمع المختلفة ومنها الصحافة، وبالتالى تشجيع الأقباط على التخلص من اتهامات عدة وصفتهم بالسلبية، وإن كنا نستطيع هنا وصف تلك السلبية بالحالة التى طالت كثيرين ربما منذ منتصف القرن الأخير.

مـصادر ومراجع مختارة

رسائل جامعية

- أيمن سعيد حسن، صحيفتا مصر والـوطن ومـوقفهما مـن القضـايا الوطنيـة فى مصر مـن 1877 إلى 1930، رسـالة ماجسـتير، القـاهرة: جامعـة القـاهرة، كليـة الإعلام، قسم الصحافة، 1992م.
- رامى عطا صديق، صحافة الأقبـاط وموقفهـا مـن قضـايا المجتمـع المصرى مـن 1877م إلى 1930م، رسالة ماجسـتير، القـاهرة: جامعـة القـاهرة، كليـة الإعـلام، قسم الصحافة، 2005م.

مؤلفات عربية:

- أديب نجيـب (تحريـر)- سـمير مـرقس (تقـديم)، الإعـلام المسـيحى: الرسـالة.. الواقع.. الآفاق، القاهرة: منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1999م.
- رياض سوريال، المجتمع القبطى فى مصر فى (القرن 19)، القاهرة: مكتبة المحبة، 1984م.
- طارق البشرى، المسلمون والأقباط فى إطار الجماعـة الوطنيـة، القـاهرة: الهيئـة المصرية العامة للكتاب، 1980م.

- عواطف عبد الرحمن- نجوى كامل، الصحافة المصرية.. دراسة تاريخية، القاهرة: مؤسسة الطوبجى للتجارة والطباعة والنشر، 2004م.
- محمد سيد كيلانى، الأدب القبطى قديماً وحديثاً، القاهرة: دار الفرجانى، د.ت.
- وليم سليمان قلادة، مبدأ المواطنة.. دراسات ومقالات، القاهرة: المركز القبطى للدراسات الاجتماعية، 1999م.

مراجع أجنبية:

- B.L. Carter، the Copts in Politics، London، 1986.
- Aziz s. Atyia (editor in chief)، the Coptic Encyclopedia، New York، Macmillan Publishing، 1991.

دوريات:

- نادية منير، جولة على أوراق الصحافة القبطية، مجلة (مدارس الأحد)، عدد نوفمبر وديسمبر 2000م.
- نجيب كيرلس المنقبادى، مجموعة مقالات منشورة بجريدة (وطنى).

(2)

الموطنون الأقباط فى الصحافة المصرية

مقدمة فى المنهج:

تأتى هذه الدراسة، باعتبارها دراسة أولية استطلاعية وصفية فى المقام الأول، من أجل إلقاء الضوء على ظاهرة جديدة مستحدثة فى الصحافة المصرية، وهى الظاهرة المتعلقة بتخصيص صفحة أسبوعية خاصة بالأقباط فى ثلاث من الجرائد اليومية.

وتكمن مشكلة الدراسة بشكل أساسى فى أهمية تناول وبحث هذه الظاهرة وإلقاء الضوء عليها بالوصف والتحليل، كظاهرة جديدة تحتاج إلى رصد واعى وتحليل دقيق. ومن ثم تتحدد أهداف هذه الدراسة فى: التأصيل التاريخى لهذه الصفحات- الكشف عن الموضوعات التى تتناولها هذه الصفحات- التعرف على الكُتاب- الكشف عن مدى اهتمام تلك الصفحات بمذاهب الأقباط الثلاثة: الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت- التعرف على الفنون الصحفية المستخدمة..

وتأتى تساؤلات الدراسة كانعكاس للأهداف، حيث يمكن صياغة التساؤلات على النحو التالى: متى وكيف بدأت هذه الصفحات؟ ما هى الموضوعات المُثارة فى هذه الصفحات؟ ماذا عن المضمون الذى تقدمه هذه الصفحات؟ ما هى القضايا المطروحة فى الصفحات الثلاث وكيفية تناولها؟ من يكتب فى هذه الصفحات ويراسلها؟ ما مدى اهتمام تلك الصفحات بمذاهب الأقباط: الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت؟ ما هى

الفنون الصحفية المستخدمة فى تلك الصفحات؟ من هم مصادر معلومات الموضوعات المنشورة فيها؟ وختاماً يأتى السؤال: هـل هـذه الصـفحات تتنـاول الشـأن المسـيحى أم الشأن القبطى؟ بمعنى آخر: هل هذه الصفحات تتناول موضوعات دينية فقط أم أنها تجمع بين الدينى الخاص والسياسى العام؟

وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الإعلامى لصفحات الصحف الثلاث خلال مدة زمنية بلغت ستة أشهر، بالإضافة إلى المنهج المقارن بين اتجاهات الصحف الثلاث. أما فترة الدراسة والصحف المدروسة فهى الفترة الممتدة من يوم الأحد الموافق 19 أبريل 2009م إلى يوم الأحد الموافق 18 أكتوبر 2009م بواقع 27 عدد فى مدة ستة شهور.

أما صحف الدراسة فهى صحف:

- روز اليوسف
- الوفد
- الجمهورية

حيث انحصرت تلك الظاهرة، وبالترتيب، فى هذه الصحف اليومية الثلاث.

شهد المجتمع المصرى خلال السنوات الأخيرة صدور العديد من الصحف التى تنوعت فى أشكالها ومضامينها وأنماط ملكيتها، بصورة أصبح معها سوق الإعلام المصرى، فضلاً عن الإعلام العربى والإعلام العالمى، زاخراً بشتى الألوان والأنواع من الجرائد والمجلات، وربما يرجع ذلك إلى هامش (ضيق عند البعض، واسع عند البعض الآخر) من الحرية النسبية خاص بحرية الرأى والتعبير، كحق أساسى من حقوق الإنسان، شهدته مصر خلال السنوات الأخيرة.

تتنوع الصحف التى تصدر فى مصر من حيث الملكية والمضمون.. فمن حيث الملكية هناك: الصحف القومية المملوكة للدولة فى شخص المجلس الأعلى للصحافة التابع لمجلس الشورى، وهناك الصحف الحزبية التى تصدرعن الأحزاب السياسية لتعبر عنها وتكون بمثابة الصوت الإعلامى للحزب، ثم هناك ثالثاً الصحف الخاصة (والتى يصفها البعض بالصحف المستقلة لكن المصطلح الأنسب هو الصحف الخاصة) وهى تصدر عن شركات مساهمة مصرية، هذا فضلاً عن عدد من الجرائد والمجلات التى تصدر من الخارج بتراخيص أجنبية، فى محاولة من أصحابها للتغلب على الصعوبات والإجراءات الخاصة بإصدار صحيفة فى مصر. كما أن هناك عدد غير قليل من المواقع الإلكترونية على

الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت). والجدير بالذكر أن العديد من الصحف المصرية لها مواقع على شبكة الانترنت، بعضها يتيح للقراء إمكانية التعليق على المادة المنشورة والتفاعل معها.

ومن حيث المضمون فإن هناك صحف عامة تتنناول شتى المجالات المجتمعية من سياسة واقتصاد واجتماع.

وهناك صحف أخرى متخصصة، حيث يتنوع التخصص حسب المضمون من جهة وحسب نوع الجمهور من جهة أخرى.. فحسب المضمون هناك صحف: ثقافية اجتماعية- دينية- رياضية- اقتصادية.. الخ. وحسب نوع الجمهور فإن هناك صحف نسائية خاصة بالمرأة، وصحف شبابية خاصة بالشباب، بالإضافة إلى صحف خاصة بالأطفال.. الخ.

اهتمت العديد من الصحف بتناول الشأن القبطى على صفحاتها كأحد الشئون المصرية. حيث بات الاهتمام بهذا الشأن مادة أساسية فى أغلب- إن لم يكن فى كل- الصحف المصرية، بل لقد أصبح هناك عدداً من المحررين الصحفيين، مسلمين ومسيحيين على حد سواء، مُتخصصين فى الشأن القبطى ومُكلفين من قبل مؤسساتهم الصحفية بمتابعة أخبار الكنيسة والإكليروس (رجال الدين) فيها بأنشطتهم المتعددة، ذلك إلى جانب تكليفهم بإجراء التحقيقات الصحفية المتنوعة التى تتناول العديد من القضايا والموضوعات الخاصة بالأقباط.

ونستطيع تقسيم الصحف فى معالجتها للشأن القبطى ما بين صحف تميل ناحية الموضوعية والالتزام بالكثير من معانى الحيادية والمصداقية، وصحف أخرى تتجه فى معالجتها الصحفية نحو الإثارة والتهييج وبالأخص عند تناولها لقضية من القضايا الخلافية الشائكة من نوع: خلافة البابا- حقوق الأقباط- أقباط المهجر.. بطريقة تخلق فى بعض الأحيان علاقة متوترة بين المواطنين الأقباط (المصريون المسيحيون) من جهة والصحافة والصحفيين من جهة أخرى، (وهو للأسف السلوك الإعلامى الذى طال بعض الفضائيات أيضاً)، وهو كذلك الأمر الذى يثير غضب البعض..

ومن ذلك أن مجلة (الكرازة)، والتى تُعد الصوت الرسمى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية حيث يرأس تحريرها البابا شنودة الثالث، نشرت فى عددها الصادر بتاريخ الجمعة 23 أكتوبر 2009م، فى صفحتها الأولى تحت عنوان "الصحف وتأثيرها" تقول:

"يؤسفنا أن الصحف فى هذه الأيام بدأت تتحدث عن أخبار كنائسنا وأخبار البطريركية عن غير معرفة. وأحياناً تتناقض الأخبار، ويثير هذا الأمر فى نفوس الناس بلبلة كثيرة. ومن الأسف أن تتطاول أخبار الصحف أخبار الآباء الأساقفة أيضاً، ويصدر عن بعضهم أخبار لا تليق. وتمتد بلبلة الأخبار إلى الإنترنت. ويقول كل من يشاء ما يحب وما يشاء. والعجيب أن تلك الأخبار تصدر بعبارة: جاءنا من مصدر موثوق، أو من أحد المصادر، أو من المقربين... دون أن نعرف ما هى هذه المصادر، وما مدى صحة أخبارها. نرجو الإشفاق على عقول الناس!".

فهكذا يتأرجح التناول الصحفى فى الصحافة المصرية للشأن/ الملف القبطى بين الموضوعية، والإثارة، بالإضافة إلى صحف تقع فى منطقة وسط بين الفريقين.

كما يتنوع الصحفيون بدورهم فى تناولهم للملف القبطى بين من يهاجم وينتقد من جهة وبين من يهادن من جهة أخرى، مع فريق ثالث فى حالة حراك بين هذا وذاك، ربما حسب المؤسسات الصحفية/ الإعلامية التى ينتمون إليها.

ولعل الكاتب والباحث الأستاذ سامح فوزى يقدم توصيفاً دقيقاً لحالة تناول الإعلام للملف القبطى، وعلى وجه الخصوص فى وقت الأزمات، حيث يقول أنه "فى كل مرة يبتلى مصر حادث طائفى يفتح الملف الشائك الخاص بالأقباط، وتتداول نفس الخطابات.. هناك من يتحدث عن مشكلات الأقباط، وهناك من ينكرها.. البعض يتهم الكنيسة بلعب دور سياسى وحشد الأقباط طائفياً، والبعض الآخر ينفى هذا السعى ويدافع عن الكنيسة ورجال الكهنوت. وفريق ثالث يتحدث

عن دور سلبى لأقباط المهجر فى مقابل من يتحدثون عن دور سلبى مماثل لقوى الإسلام السياسى، وفريق رابع يرفض هذا التفسير وينحى باللائمة على الدولة التى تتهم بالانحياز فى تعاملها مع الأقباط.. وهكذا يبدأ كل حادث طائفى بروايات متضاربة وسط مناخ معبأ يسهم الإعلام فى تكوينه، وينتهى بخطابات مبعثرة متضاربة حول الشأن القبطى، وهو سيناريو تكررت أصداؤه خلال المنعطفات السياسية التى شهدها القرن العشرون، وزادت وتيرة حدوثه فى العقود الثلاثة الأخيرة. ولم تتنبه الدولة والمجتمع إلى هذه الخاصية. ونتج عن ذلك تدوير وإعادة تدوير لأسلوب خاطئ فى إدارة الشأن الطائفى".

(أنظر: سامح فوزى، الأقباط.. تساؤلات مشروعة حول ملف ساخن، 17 يناير 2005م، www.islamonline.net).

ومن الصحفيين المتخصصين فى الملف القبطى تبرز عدة أسماء منها على سبيل المثال لا الحصر:

(مع حفظ الألقاب، وحسب تاريخ إعداد الدراسة، وأسبقية الصحف فى الصدور)

فى الصحف اليومية:

- **شريف الدواخلى، هانى سمير:** جريـدة (الدسـتور)، تصـدر عـن شركـة الدسـتور للصحافة والنشر والتوزيع، منذ سنة 1995م بترخيص أجنبـى ثـم حصـلت عـلى ترخيص مصرى سنة 2005م، وهى جريدة يومية (بدأت أسـبوعية ثـم تحولـت إلى جريدة يوميـة منـذ سـنة 2007م ومـازال لهـا إصـدار أسـبوعى خـاص يـوم الأربعاء من كل أسبوع)، رئيس مجلس الإدارة عصام إسماعيل فهمـى، ورئـيس التحرير إبراهيم عيسى.

- **عمرو بيومى:** جريدة (المصرى اليوم)، جريدة يومية خاصة تصدر عن مؤسسـة المصرى للصحافة والطباعة والنشر والإعلان والتوزيع منـذ سـنة 2004م، رئـيس مجلس الإدارة كامل توفيق دياب ورئيس التحرير مجدى الجلاد.

- **فريدة محمد- إبراهيم جاد- مايكـل عـادل:** جريـدة (روز اليوسـف)، جريـدة يومية قومية، تصدر عن مؤسسة روز اليوسف منذ عام 2005م، رئيس مجلـس الإدارة كرم جبر ورئيس التحرير عبد اللـه كمال.

- **مجدى فكرى:** جريدة (المسائية)، التـى تـنشر بابـاً أسـبوعياً كـل يـوم أحـد عنوانـه (الكنيسـة فى أسـبوع)، وهـى جريـدة يوميـة قومية، كانت تصدر عن دار التعاون للطبـع والـنشر، منـذ سـنة

2005م، ثم تم ضمها إلى دار أخبار اليوم فى عام 2009م، رئيس التحرير حسن الرشيدى.

- **سامح حنين:** جريدة (البديل)، جريدة يومية خاصة صدرت سنة 2007م، ورأس تحريرها عند صدورها الراحل الدكتور محمد السيد سعيد (1950- 2009م) وهى متوقفة حالياً لأسباب تتعلق بالظروف والإمكانيات الاقتصادية.

- **يوسف رامز:** جريدة (الشروق)، جريدة يومية خاصة، صدرت عام 2009م عن الشركة المصرية للنشر العربى والدولى، رئيس مجلس الإدارة إبراهيم المعلم، رئيس مجلس التحرير سلامة أحمد سلامة، مجلس التحرير: جميل مطر- حسن المستكاوى- هانى شكر الله، رئيس التحرير عبد العظيم حماد.

فى الصحف الأسبوعية:

- **منى الملاخ، طه فرغلى:** مجلة (المصور)، مجلة أسبوعية قومية تصدر عن دار الهلال منذ سنة 1924م.

- **مصطفى سليمان:** جريدة (الأسبوع)، جريدة أسبوعية خاصة تصدر عن شركة الأسبوع للصحافة والطباعة

والنشر، صدرت سنة 1997م، رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير مصطفى بكرى.

- **عنتر عبد اللطيف، مايكل فارس:** جريدة (صوت الأمة)، جريدة أسبوعية خاصة تصدر عن شركة صوت الأمة للصحافة والنشر، منذ سنة 1997م (صدرت بداية بترخيص قبرصى، ثم ترخيص مصرى منذ سنة 2000م)، رئيس مجلس الإدارة عصام إسماعيل فهمى، رئيس التحرير سيد عبد العاطى.

- **ماريان خميس:** جريدة (الخميس) وهى جريدة أسبوعية خاصة تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع عن شركة الرواد للصحافة والطباعة والنشر، منذ سنة 1998م (صدرت بداية بترخيص قبرصى، ثم ترخيص مصرى منذ سنة 2005م)، رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير عمرو الليثى.

- **خالد زكى، رؤوف سرحان:** جريدة (الموجز)، جريدة أسبوعية خاصة تصدر كل يوم ثلاثاء عن شركة الموجز للصحافة والطباعة والنشر، منذ سنة 2004م، بترخيص أجنبى أولاً ومنذ سنة 2006م بترخيص مصرى، رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير ياسر بركات.

- **محمد الباز:** جريدة (الفجر)، جريدة أسبوعية خاصة تصدر كل يوم جمعة عن مؤسسة الفجر للطبع والنشر، منذ سنة 2005م، رئيس مجلس الإدارة نصيف قزمان، ورئيس التحرير عادل حمودة. كما يعمل محمد الباز مستشاراً لجريدة (الخميس)، يهتم فيها أحياناً بمناقشة الملف القبطى.

- **جمال جرجس المزاحم:** جريدة (اليوم السابع)، جريدة أسبوعية خاصة تصدر عن الشركة المصرية للصحافة والنشر والإعلان، منذ سنة 2008م، ولها موقع على شبكة الإنترنت يتم تحديثه يومياً. رئيس مجلس الإدارة وليد مصطفى، ورئيس التحرير خالد صلاح.

من الورق إلى الشاشة،،

فإنه من الجرائد والمجلات إلى القنوات التليفزيونية الفضائية، والتى يعمل بها عدد من الصحفيين العاملين فى مؤسسات صحفية كمعدى برامج، انتقل الاهتمام بالملف القبطى، وقد يُفسر ذلك بعدة أمور منها حرص بعض الفضائيات على متابعة ومناقشة القضايا والموضوعات المجتمعية المثيرة، إلى جانب الرغبة فى جذب المزيد من جمهور المشاهدين والمعلنين. وربما من الملاحظ هنا أن بعض الفضائيات تتناول موضوعات ذلك الملف بشىء من الإثارة ومساحة

أكبر من حرية المناقشة والرأى والتعبير مقارنة بتلك الموجودة فى القنوات التليفزيونية الأرضية.

أخبار المواطنون الأقباط فى صفحات أسبوعية

بداية، فإن الصحف/ المجلات الدينية ليست ظاهرة جديدة فى الصحافة المصرية، فمنذ القرن التاسع عشر- حيث ميلاد الصحافة المصرية- وهناك صحف دينية (متخصصة) إسلامية ومسيحية، ومع الوقت أخذت الظاهرة أبعاداً أخرى حيث بدأت تظهر أبواب دينية وصفحات دينية فى الصحف العامة (وهى صفحات معنية بالدين الإسلامى على وجه الخصوص) سواء بصورة دائمة فى بعض الصحف أو بصورة مؤقتة خلال شهر رمضان حيث شهر الصوم عند المواطنين المسلمين فى بعض الصحف الأخرى.

ولكن الظاهرة الجديدة والتى نحن بصددها الآن هى تخصيص صفحة أسبوعية للشأن القبطى- المسيحى، فقد شهدت الصحافة المصرية ظاهرة صحفية تستحق التوقف بعض الشىء، حيث اهتمت ثلاث جرائد مصرية يومية بتخصيص صفحة أسبوعية تهتم بالشأن القبطى- المسيحى، وهذه الصحف (مرتبة حسب أسبقية تخصيص هذه الصفحات) هى:

جريدة (روزاليوسف):

جريدة يومية، تُصنف ضمن الصحف القومية المملوكة للدولة فى شخص مجلس الشورى، وهى تصدر عن مؤسسة روزاليوسف، منذ سنة 2005م، يرأس مجلس إدارتها الكاتب الصحفى كرم جبر بينما يرأس تحريرها الكاتب الصحفى عبد اللـه كمال.

فى يوم الأحد 19 فبراير 2006م استحدثت الجريدة صفحة أسبوعية معنية بالشأن القبطى- المسيحى هى صفحة (قساوسة ورهبان) يُشرف على تحريرها الصحفى الشاب روبير الفارس وهو بالمناسبة ليس من بين محررى جريدة (روز اليوسف) إذ هو صحفى بجريدة (وطنى) الأسبوعية التى تصدر بالقاهرة منذ عام 1958م والتى يمكن وصفها بالجريدة القبطية لما تتمتع به من خصوصية فى مضمونها وملكيتها وجمهورها.

تميزت صفحة (روز اليوسف) باهتمامها بتغطية أخبار الكنائس الثلاث (الأرثوذكسية- البروتستانتية- الكاثوليكية). كما أنها وإلى جانب الموضوعات والتحقيقات الصحفية المتنوعة تنشر الصفحة بابين ثابتين هما: "أسرارهم" فيه أخبار متنوعة للكنائس الثلاث، و"نميمة قبطية" لمناقشة وإثارة إحدى القضايا.

كتب فى صفحة جريدة (روز اليوسف) وراسلها كل من: ميرا ممدوح، وفاء وصفى، هدى وصفى، هبه مجدى من محررى الجريدة. ومن خارج الجريدة: مهندس ماجد الراهب، الدكتور هانى كمال فرنسيس من المنيا، لطفى النميرى عضو الاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب، هانى عزيز مستشار الاتحاد العام للمصريين بالخارج، الأب منويل مسلم.

أثارت الصفحة عدة قضايا منها: أصداء مهمة لاجتماع اللاهوتية وتحذير من المسيحية الصهيونية (3 مايو)، ومازالت رواية عزازيل تثير الجدل (17 مايو)، غليان فى الشارع القبطى من صراع عزيز وصليب والشباب يصرخ: حاجة تكسف! (26 يوليو)، ذعر أنفلونزا الخنازير: إجراءات صارمة لمكافحة الأمراض المعدية فى الكنائس (26 يوليو)، عدم تغيير الكهنة المشلوحين بطاقاتهم الشخصية يثير أزمة فى الكنيسة! (9 أغسطس)، تعزل الكاهن المخطئ فى سرية تامة.. الكاثوليك لا تجريد ولا شلح للكهنة (9 أغسطس)، روز اليوسف ترصد وقائع النصب بالمستندات: جمع تبرعات وتحرش بالفتيات وعقد زيجات.. بالزى الكهنوتى! (16 أغسطس)، روز اليوسف سبقت الجميع وحذرت من صراع الأساقفة حول الكرسى البطريركى: لماذا لا تتعلم الكنيسة من شائعة وفاة البابا وتخصص مكتباً إعلامياً للصحفيين؟ (30 أغسطس). هاجموه ثم ارتموا فى أحضانه: المهرولون إلى "جنة" الأنبا بيشوى (13 سبتمبر)، "ماضى الكنيسة يعود الآن.. روز اليوسف تنفرد بعرض الكتاب النادر سقوط الجبابرة شهوة البطريركية" (20 سبتمبر)، "حرب الأساقفة مستمرة.. سكاكين أتباع بيشوى على يؤانس" (27 سبتمبر)، "الشباب الأرثوذكسى يرد على اتهامات الاستقطاب: الكنيسة تفتقد الحوار وتعتمد على الكبت والتلقين!" (18 أكتوبر).

وأجرت الصفحة حوارات مع رجال دين وكُتاب منهم: الأنبا بفنتيوس أسقف سمالوط بصعيد مصر (10 مايو)، والأنبا موسى أسقف الشباب بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية (17 مايو)، والقمص سمعان إبراهيم راعى كنيسة المقطم (24 مايو) إبان أزمة أنفلونزا الخنازير، والأب شريف ناشف كاهن بكنيسة القديس كيرلس للروم الكاثوليك (30 أغسطس)، وحوار مع

فيكتور سلامة الكاتب الصحفى بجريدة (وطنى) الذى وصفه محرر الصفحة بمؤرخ التاريخ القبطى المعاصر حول حقيقة الشائعات فى الكنيسة (6 سبتمبر). وحوار مع القس نصر الله زكريا مدير تحرير مجلة الهدى (4 أكتوبر). وحوار مع الدكتور القس صفوت البياضى رئيس الطائفة الإنجيلية (11 أكتوبر). وحوار مع الأرشدياكون رمسيس نجيب رئيس بيت الشمامسة القبطى بالجيزة (18 أكتوبر).

وتمثلت مصادر الموضوعات بالدرجة الأولى فى رجال دين منهم: القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير، الدكتور القس إكرام لمعى، الأب رفيق جريش من الكنيسة الكاثوليكية، القمص صليب متى ساويرس عضو المجلس الملى، القس نصر الله زكريا مدير تحرير مجلة (الهدى) الإنجيلية. بالإضافة إلى عدد من نشطاء المجتمع المدنى منهم: المستشار نجيب جبرائيل، كمال زاخر، رمسيس النجار المحامى، عادل جرجس سعد، ياسر غبريال، د. عصام عبد الله أستاذ الفلسفة بجامعة عين شمس، القس رافائيل ثروت كاهن كنيسة مار مينا بفم الخليج.

وتحرص الصفحة، فى إطار تركيزها الغالب على الشأن الدينى، على الجمع فيما تنشره من موضوعات بين الكنائس القبطية/ المصرية الثلاث (الأرثوذكس والبروتستانت والكاثوليك) من أخبار وتحقيقات وحوارات.. الخ.

جريدة (الوفد):

جريدة يومية حزبية، تصدر عن حزب الوفد الجديد والذى عـاد للحيـاة السياسـية عام 1978م، أسسها فؤاد سراج الـدين سـنة 1984م برئاسـة تحريـر الكاتـب الصـحفى الراحل مصطفى شردى، ويرأس تحريرها حالياً الكاتب الصحفى سعيد عبد الخالق.

فى 12 أبريل 2009م استحدثت الجريدة صفحة أسـبوعية معنيـة بالشـأن القبطـى هى صفحة (قداس الأحد) حيث أشرف عـلى تحريرهـا صـبرى صـقر المحـرر الصـحفى بالجريدة. ثم تولى الإشراف على الصفحة مجـدى سـلامة منـذ عـدد الجريـدة الصـادر صباح يوم الأحد 7 يونيو 2009م. والواقع أنه بعد تولى مجدى سلامة تحريـر الصـفحة شهدت الصفحة تنوعاً ملحوظاً أكثر ثراء فى مادتها الصحفية.

من أبواب الصفحة باب "الآباء" وفيه سيرة ذاتية لأحد الآباء الكنيسة وقـد تغـير اسـم الباب ليصبح "بروفيل" منذ عدد 7 يونيو، وباب "أخبار X أخبار".

شارك فى تحرير الصفحة وراسلها: أمير الصراف، منتصر سـعد، سـامى نجـاح، أمـيرة فتحى، حسام عبد البصير، مصطفى الشيخ (كاريكاتير)، وهم من صحفيى الجريدة..

ومن خارج الصحيفة: يوسف سيدهم رئيس مجلـس إدارة ورئـيس تحريـر جريـدة (وطنى)، القمص صليب متى ساويرس، هانى عزيـز، الإكلـيريكى يونـان مـرقص القمـص تاوضروس خادم كنيسة مار جرجس بمنشية الصدر.

كما عاد القمص مرقس عزيز خليل كاهن الكنيسة المعلقة بمصر القديمة والمقيم حالياً بالولايات المتحدة الأمريكية لكتابة مقاله الأسبوعى وعنوانه (لقاء الأحد) منذ عدد الجريدة الصادر صباح الأحد الموافق 26 يوليو 2009م، وهو المقال الذى كان يكتبه من قبل صباح كل يوم أحد فى صفحة (آراء حرة) بالجريدة كمقال له طبيعة روحية تأملية تعليمية تفسيرية، لكن مقاله فى صفحة (قداس الأحد) أخذ اتجاهاً آخر أكثر حدة وجرأة حيث هاجم القمص مرقس عزيز آراء تتعلق بالأقباط وعلاقتهم بالدولة للدكتور مصطفى الفقى رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب (2 أغسطس) والدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب (9 و16 أغسطس).

كما إنه هاجم أيضاً الدكتور مفيد شهاب وزير الدولة للشئون القانونية والمجالس النيابية تحت عنوان "كلام مفيد فى الرد على الدكتور مفيد" حول عدد الكنائس فى مصر (27 سبتمبر)، وهاجم أيضاً الدكتور زاهى حواس- الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار- فى مقال عنوانه "دكتور حواس.. كفانا خداعاً" حول ترميم كنيسة السيدة العذراء المعلقة (4 أكتوبر).. ومن جانبه رد الدكتور زاهى حواس على ما جاء بهذا المقال بمقال عنوانه "د. زاهى حواس يرد على القمص مرقس عزيز: الحقيقة الكاملة لترميم الكنيسة المعلقة" (11 أكتوبر).

أثارت الصفحة عدة قضايا وموضوعات منها:

العمل القبطى.. سبوبة (24 مايو)، ماذا تبقى من المجلس الملى؟ (31 مايو)، كوتة المرأة تشعل غضب الأقباط!! (7 يونيو)، أخطر 3 أسئلة فى الملف القبطى: (1) لماذا رفضت الحكومة 100 طلب لترميم

وبناء الكنائس؟ (2) هل يحرم الإسلام بناء كنائس فى الدول الإسلامية؟ (3) من يضمن حياد الأجهزة الأمنية فى التعامل مع الأحداث الطائفية؟ (26 يوليو)، الملف الشائك: قبطى رئيساً لمصر (2 أغسطس)، عصر الوفد.. أزهى عصور الأقباط (2 و9 أغسطس)، الزواج العرفى انتشر بين الأقباط.. والسبب قانون الأحوال الشخصية (2 أغسطس)، وجهاً لوجه: أقباط أمريكا.. الكنيسة.. الرئيس (16 أغسطس)، كواليس زيارة البابا شنودة لدير الأنبا مقار بوادى النطرون (30 أغسطس)، شيطان.. فى الكنيسة: (1) الكرسى البابوى لمن؟ (2) د. ثروت باسيلى: أسقفان وكاهن خططوا لخطف البابوية.. وربنا يستر على الكنيسة (6 سبتمبر)، النيابة تقر بحق العائدين فى ممارسة الطقوس الدينية (6 سبتمبر). نار الكنيسة.. لم تهدأ: هجوم جديد على الأنبا يؤانس.. ومصادر كنسية تتهمه باعتناق المذهب البروتستانتى (13 سبتمبر)، أقباط مصر احتفلوا به أمس الأول: عيد النيروز وذكرى الشهداء.. بأى حال عدت يا عيد (13 سبتمبر)، أشهر نجار كنائس فى الصعيد.. مسلم (13 سبتمبر)، "قداس الأحد" تفتح الملف المسكوت عنه: هل القبلات والأحضان.. حل لمشكلات أبناء الوطن الواحد! (20 سبتمبر)، تحية للقائمين على الإضراب القبطى الناجح بقلم القمص مرقس عزيز خليل (20 سبتمبر)، طائفية الوزير الجمل: أجبر التلاميذ الأقباط على دراسة التاريخ الإسلامى والاعتراف بانحراف المسيحية! (20 سبتمبر)، طائفية الوزير الجمل.. كمان وكمان (27 سبتمبر) حول مناهج التعليم، مصادر كنسية تؤكد استبعاد الأنبا يؤانس (27 سبتمبر).

وأجرت الصفحة حوارات مع رجال دين وتنفيذيين وسياسـيين ونشـطاء فى المجتمـع المدنى وحقوق الإنسان منهم: الدكتور القس منيس عبـد النـور الأب الروحـى للطائفـة الإنجيلية فى مصر (3 و10 مايو)، المستشار نجيب جبرائيـل (7 يونيـو)، حضرة العمـدة قبطية، وهو حوار مع السيدة إيفا هابيل عمدة كوم بوها بديروط أسيوط (7 يونيـو)، حوار مع مايكل منير (9 أغسطس)، وحوار مع اللـواء بـاقى زكى يوسـف تحـت عنـوان "قاهر خط بارليف بالماء .. قبطى" (4 أكتوبر). وحوار مـع القمـص مكـاريوس يوسـف لبيب كاهن كنيسة مار جرجس بأبو قرقاص (18 أكتوبر).

وفى باب "بروفيل"، والذى يحرره فى الغالب منتصر سعد المحرر بالصحيفة، تناولت الصفحة عدة شخصيات من رجال الدين بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مـنهم "الأنبـا ميخائيل.. شيخ المطارنة" (7 يونيو)، "الأنبـا ويصـا.. الكـروان الـذى صـار مطرانـاً" (27 سبتمبر)، "الأنبا بيشوى.. معيد الجامعة الذى هـرب إلى السريـان" (4 أكتـوبر)، "الأنبـا أرسانيوس و81 عاماً من الغربة" (11 أكتوبر).

وتمثلت مصادر الموضوعات فى رجال ديـن وسياسـيين وكُتـاب وبـاحثين ونشـطاء فى المجتمع المدنى منهم: الدكتور القس منيس عبد النور، القمص صـليب متـى سـاويرس، هانى عزيز، نجيب جبرائيل، إيفا هابيل، مدحت بشاى، القس رفعـت فكـرى، ممـدوح رمزى المحامى، كمال زاخر، سامح فـوزى، الـدكتور القـس إكـرام لمعـى، الأنبـا مـرقس، القمص سمعان إبراهيم، القمص عبد المسيح بسيط، اللواء هانى متولى محافظ جنـوب سيناء.

جريدة (الجمهورية):

جريدة يومية، تُصنف ضمن الصحف القومية المملوكة للدولة فى شخص مجلس الشورى، تصدر عن دار التحرير للطبع والنشر منذ سنة 1953م، ويرأس تحريرها الكاتب الصحفى محمد على إبراهيم.

فى يوم الأحد الموافق 19 أبريل 2009م (عيد القيامة المجيد) استحدثت الجريدة صفحة أسبوعية معنية بالشأن القبطى هى صفحة (أجراس الأحد) ويشرف على تحريرها سامح محروس المحرر الصحفى بالجريدة.

صدر عدد الأحد 19 أبريل 2009م وبه مقالات متعددة عن عيد القيامة المجيد، وهى العادة المتبعة فى جريدة (الجمهورية) فى عيدى الميلاد والقيامة، حيث تخصص الجريدة صفحة كاملة- وأحياناً صفحتين- تتضمن مقالات دينية مناسبة للحدث، وهى أيضاً عادة جريدتى (الأهرام) و(الأخبار) القوميتين اليوميتين فى عيدى الميلاد والقيامة. ومن الواضح أن جريدة (الجمهورية) قد وجدتها فرصة مناسبة للإعلان عن الباب الجديد الذى استحدثته تحت عنوان: (أجراس الأحد).

ولكن عملياً، على المستوى الفعلى، فإن الصفحة بدأت عملها فى يوم الأحد الموافق 26 أبريل 2009م، حيث كتب رئيس تحرير (الجمهورية) الكاتب الصحفى محمد على إبراهيم مقالاً عنوانه "مصر المستقبل.. لماذا أجراس الأحد؟" يشرح فيه لماذا أقدمت الجريدة على تخصيص صفحة أسبوعية "للشأن المسيحى"، على حد تعبيره..

ثم قال فى مقالـه أيضاً "زادت قنـاعتى بضرورة أن يكـون لــ "الجمهوريـة" صـفحة تتناول كل المشكلات التى يتعرض لها الأخوة الأقباط عندما قرأت تهنئة الرئيس مبـارك للمسيحيين بعيد القيامة المجيد مؤكدا أننا لـن نسـمح بالوقيعـة والـدس بـين جنـاحى الأمة.. نسيج الوحدة الوطنية هو الباب الذى سيدلف منه أعداء الـوطن إلينـا ليعيثـوا فى الأرض فساداً وينشروا عدم الاستقرار والضغينة بين قطبى الأمة"..

وهو يضيف "هذه الصفحة تدعو أخوتى الأقباط فى بر مصر كلها بعرض أى مشـكلة تقابلهم وأعدكم بشرفى أننى سـأعمل عـلى حلهـا.. هـذه هـى مشـاكل وطـن وليسـت مشاكل أقباط.. من المهم أن يكون هناك منبر فسيح ينهى هذا الإحساس الذى يشـعر به البعض.. كانـت توجيهـاتى للزميـل سـامح محـروس المشرف عـلى الصـفحة هـى أن يتعامل مع القضايا الوطنية التى تهم الأقباط بصفته مصريـاً أولاً وأخـيراً بغـض النظـر عن كونه قبطياً.. مرة عاشرة أؤكد أنها ليست صفحة (مسيحية) ولكنها صفحة مصرية تعـرض قضـايا وطنيـة للأقبـاط لمصـلحة الـوطن.. الصـفحة وإن شـئنا الدقـة (قوميـة) كالصحيفة التى تصدر فيها.. أحد أهدافنا الأساسـية ألا يكـون رأى أقبـاط الخـارج هـو الوحيد على الساحة الإعلامية بحيث نترك لهم المجال فسيحا لفرض أجنـدات معـروف من يقف وراءها".

ومن الواضح هنا أن مقال رئيس تحرير جريدة (الجمهورية) يخلـط، أو أنـه يمـزج، بـين الشـأن الخـاص الـدينى والشـأن العـام السـياسى للمـواطنين الأقبـاط (المصريـون المسيحيون).

اختارت الصفحة لها شعاراً من الكتاب المقدس يقول "أنـتم نـور العـالم لا يمكـن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيـال بـل عـلى المنارة فيضىء لجميع الذين فى البيـت. فلـيضىء نـوركم هكـذا قـدام النـاس لـكى يـروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات".

ومن أبواب الصـفحة: "لسـان الـذهب"، "الكنيسـة الوطنيـة" يحـرره شريـف نبيـه يتحدث فيه عن وطنية الكنيسة المصرية، "فى مثل هـذا الأسـبوع" وفيـه أهـم أحـداث الأسبوع على المستوى الكنسى تاريخياً، "أنت تسـأل والبابـا يجيـب" تحـرره فى الغالـب المحررة بالجريدة إيمان إبـراهيم وهـو عبـارة عـن التسـاؤلات الموجهـة للبابـا شـنودة الثالث فى اجتماعه الأسبوعى يوم الأربعاء، بالإضافة إلى بـاب "أخبـار X سـطور" الـذى يتضمن أخباراً تخص- فى الأغلب الأعم- الكنيسـة القبطيـة الأرثوذكسـية. ومـن أبوابهـا أيضاً: باب "استشارة مجانية" وهو باب يجيب فيه أحد المستشارين (ومنهم المستشـار جميل قلدس) على تساؤلات القراء التى تتعلق فى الغالب بقضايا الأحـوال الشخصـية. وباب "جرس وآذان" والذى كان يحرره الباحث هنا لعدة أعداد.

كما بدأت الصفحة تنشر باب "رسائل الأحد" منذ العـدد الصـادر صـباح الأحـد 24 مايو 2009م، يتضمن رسائل قصيرة من القراء، من مصر وخارجها، حيث افتتح المحـرر هذا الباب بقوله "القراء الأعزاء.. نشـكركم كثـيراً عـلى حفـاوتكم بــ (أجـراس الأحـد).. ونرحـب بالتواصـل المسـتمر معكـم، ونشر مقترحـاتكم وأفكـاركم وآرائكـم فى هـذه الصفحة.. ولكن يرجى الإيجاز والتركيـز فى عـرض الأفكـار حتـى يتسـنى لنـا نشر أكـبر

عدد ممكن من الرسائل دون اختصار. المحرر". ومن ثم فقد اهتم بمراسلة الصفحة عدد من القراء المسيحيين والقراء المسلمين.

كتب فى صفحة جريدة (الجمهورية) وراسلها كثيرون منهم: شريف نبيه، محمد زين الدين، إيمان إبراهيم، منال سعيد، فرماوى (كاريكاتير)، محمد الفل، جمال قطب من صحفيى الجريدة. ومن خارج الجريدة: رومانى ميشيل منير، هانى عزيز، عادل عبد الحميد، مفيد فوزى، كلير نصيف، زكى مصطفى، الأنبا بيشوى، محمد الصايم، المستشار الدكتور نجيب جبرائيل، رامى عطا، أسامة سليمان سكرتير تحرير وكالة أنباء الشرق الأوسط، يونان مرقص القمص تاوضروس خادم كنيسة مار جرجس بمنشية الصدر، محمد إبراهيم مصطفى (أبو سعاد) عضو اتحاد كتاب مصر.

أثارت الصفحة عدة قضايا منها: الجمهورية تواصل فتح ملف الأحوال الشخصية للأقباط (10 مايو)، الأقباط والسياسة.. تاريخ مضىء وواقع ينتظر الإصلاح (24 مايو)، الأقباط يطالبون بـ "كوتة" لضمان تمثيلهم فى البرلمان (7 يونيو)، الفضائيات المسيحية.. هل نجحت فى تقديم الخدمة الروحية للأقباط؟ (26 يوليو)، العقوبات الكنسية.. تهذيب أم تصفية حسابات؟! (16 أغسطس)، إضراب رأس السنة القبطية.. طعنة للوطنية (30 أغسطس)، ثلاثة مشروعات قوانين حبيسة الأدراج: القانون الموحد لبناء دور العبادة.. ينتظر الإفراج (6 سبتمبر)، فى استطلاع لـ "الجمهورية": ماذا يريد المسيحيون.. فى العام القبطى الجديد؟ (13 سبتمبر)، "بعد ظهور 4 قنوات مسيحية على ترددات النايل سات: من نصدق الكنيسة.. أم

شركة الأقمار الصناعية؟!" (27 سبتمبر)، "قبطى رئيساً لمصر" (27 سبتمبر)، هل استعدت الأحزاب لترشيح الأقباط فى الانتخابات (11 أكتوبر)، "كاهن البلينا أنهى شهر العسل بينهما.. أسرار علاقة 20 سنة بين البابا وثروت باسيلى" (11 أكتوبر)، "أشهر قضاياها فى أبو فانا ودرنكة والبحر الأحمر.. وأخيراً دير المحرق: الأوقاف القبطية.. مولد وصاحبه غايب!" (18 أكتوبر)، "الأنبا بيشوى يدق طبول الحرب ضد الطوائف المسيحية: لمصلحة من.. المناقشات البيزنطية.. فى مؤتمر تثبيت العقيدة؟!" (18 أكتوبر).

وأجرت الجريدة حوارات مع رجال دين وسياسيين ونشطاء فى المجتمع المدنى منهم الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس (26 أبريل)، والمستشار لبيب حليم لبيب نائب رئيس مجلس الدولة (3 مايو)، ومايكل منير رئيس منظمة أقباط الولايات المتحدة (2 أغسطس)، والمستشار ماجد الشربينى أمين العضوية بالحزب الوطنى (20 سبتمبر)، وحوار مع عيد لبيب وعلاء حسنين حيث قدمتهما الصفحة باعتبارهما "وجهان من المنيا.. بطلا صلح دير أبو فانا" (4 أكتوبر).

تمثلت مصادر الموضوعات فى رجال دين وسياسيين وكُتاب ونشطاء فى المجتمع المدنى منهم: المستشار لبيب حليم، القمص عبد المسيح بسيط، المستشار الدكتور نجيب جبرائيل، القمص سمعان إبراهيم، هانى عزيز، الأنبا بيسنتى أسقف حلوان والمعصرة، الدكتور ثروت باسيلى سكرتير المجلس الملى وعضو مجلس الشورى، الدكتور نبيل لوقا بباوى عضو مجلس الشورى، الدكتور القس إكرام لمعى، القس سرجيوس مرجان، الأنبا بنيامين أسقف المنوفية، المخرج

سمير سيف، د. رفيق حبيب، كمال زاخر، القمص بولس عبد المسيح، د. جورجيت قليني، جمال أسعد، كمال زاخر، الأنبا مرقس، القمص صليب متى ساويرس، ابتسام حبيب، د. رابح رتيب بسطا، رمسيس النجار، القس كيرلس راعى كنيسة السيدة العذراء ومار مينا والبابا كيرلس بالقليوبية، ممدوح رمزى المحامى، المستشار جميل قلدس..

أيضاً: د. رفعت السعيد رئيس حزب التجمع، د. شوقى السيد، حافظ أبو سعدة رئيس الجمعية المصرية لحقوق الإنسان، صلاح حمزة العضو المنتدب للشركة المصرية للأقمار الصناعية، المستشار محمد الجويلى رئيس لجنة الاقتراحات والشكاوى بمجلس الشعب، محمد العجمى رئيس منظمة الصوت الوطنى لحقوق الإنسان، د. مصطفى الفقى رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب، عبد العزيز النحاس عضو الهيئة العليا والمتحدث الرسمى لحزب الوفد، د. فوزى غزال رئيس حزب مصر 2000، وحيد الأقصرى رئيس حزب مصر العربى الاشتراكى، أسامة شلتوت رئيس حزب التكافل الاجتماعى، حسام مصطفى عبد الرحمن رئيس الحزب الجمهورى الحر.

فقد جمعت الصفحة فى مصادرها بين متخصصين.. مسيحيين ومسلمين، ربما يعلل ذلك بسبب طبيعة الموضوعات التى تمت مناقشتها، باعتبارها موضوعات جمعت بين الموضوعات الخاصة الدينية والموضوعات السياسية العامة.

ولعله يُلاحظ أن صفحة جريدة (الجمهورية) لا تهتم بأخبار الأقباط الكاثوليك والأقباط الإنجيليين (البروتستانت)، فى حين أنها كان تنشر فى بعض الأحيان أخباراً قليلة لطوائف مسيحية أخرى مثل اللاتين

الكاثوليك (4 أكتـوبر)، حتـى أن الصـفحة خرجـت فى معظـم الأحيـان وكأنهـا صـفحة أرثوذكسية خالصة.

واهتمت الصفحة، عبر الأعداد الخاضعة للدراسـة، بـنشر قصـائد شـعر فى الوحـدة الوطنية والتعايش المشترك بين المسلمين والمسيحيين، ومنها مثلاً قصيدة "الـلـه محبـة" للشاعر محمد إبراهيم مصطفى (4 أكتوبر)، ولاشك أنه اتجاه طيب يُحسب للصفحة.

أيضاً فقد كانت صفحة (الجمهورية) تخرج أحياناً عن النطـاقين الـدينى والسـياسى فيما يخص المواطنين الأقباط بنشرها لموضـوعات ومشـاكل اجتماعيـة عامـة مـن نـوع سيدة تواجه السجن بسبب المديونيات (4 أكتوبر)، وشقيقان يلتمسان مساعدة مادية (4 أكتوبر)، ورجل يلتمس مساعدة البابا شنودة فى حـل مشـكلة لـه مـع شركـة غبـور حيث يعانى ابنه العجز وزوجته المرض (11 أكتوبر).

تمثل هذه الدراسة قراءة أولية ربما تفتح المجال أمام دراسات أخرى أكثر عمقاً وتحليلاً. فهى دراسة أولية بسبب حداثة الظاهرة من جهة (على وجه الخصوص فيما يتعلق بجريدتى الوفد والجمهورية)، ومن جهة أخرى بسبب قصر الفترة المدروسة. إلا أنه يمكن هنا رصد مجموعة من الملاحظات العامة على النحو التالى:

- فى الوقت الذى رحب فيه البعض بظهور هذه الصفحات فإن هناك من رفض وجودها. فقد تنوعت ردود الأفعال الخاصة باستحداث مثل هذه الصفحات بين المثقفين والمفكرين ولكل من الفريقين وجهة نظره.. فالمؤيدين يعتبرون تلك الصفحات فرصة طيبة للتعارف، والرافضين يخشون من تحولها إلى صفحات لتأكيد الطائفية وتكريسها فى المجتمع المصرى.
- شهدت تلك الصفحات ترحيباً من المواقع الإلكترونية ذات الاهتمام بالشأن القبطى، والتى يمكن وصفها بالمواقع القبطية، ومن ذلك أن موقع (الأقباط متحدون) يهتم بتقديم عرض صحفى للصفحات الثلاث فى يوم الأحد من كل أسبوع، حيث موعد صدور تلك الصفحات، وذلك منذ صفحة الموقع بتاريخ 27 أبريل 2009م بتقرير أعده هانى دانيال، ثم انتظم الموقع فى تقديم تقرير أسبوعى منذ يوم الأحد الموافق 12 يوليو 2009م، حيث بدأ الفكرة عماد توماس المحرر بالموقع بالتناوب مع عدد من محررى الموقع منهم اسحق إبراهيم وباسنت موسى.

- تصدر هـذه الصـفحات كـل يـوم أحـد ربمـا لأنـه يـوم مقـدس عنـد الأقبـاط (المصريون المسيحيون)، وهم يسمونه "يوم الرب"، وهو يقابل يـوم الجمعـة عند المواطنين المسلمين.

- حملت أسماء الصفحات الخاصة بالأقباط فى الجرائـد الـثلاث التـى خضـعت للدراسة عناوين تحمل دلالات مسـيحية وقبطيـة خاصـة وذلـك عـلى النحـو التالى:

- "قساوسة ورهبان" فى جريـدة (روز اليوسـف): حيـث أن القساوسـة يشـكلون رجـال الـدين المتـزوجين ومـنهم القـس والقمـص (درجـة أعـلى مـن القـس)، والرهبـان هـم رجـال الـدين مـن المتبتلـين ومـنهم الراهـب والقـس والقمـص والأسقف والمطران والبطريرك/ البابـا. والواقـع أن تسـمية الصـفحة عـلى هـذا النحـو هـو موضـع انتقـاد مـن الـبعض الـذين يـرون أن الكنيسـة ليسـت فى القساوسة والرهبان فقط وإنما هناك أيضاً المؤمنين من غير رجال الدين.

- "قداس الأحد" فى جريدة (الوفد): حيـث القـداس الإلهـى الـذى يمثـل اجتماعـاً مهماً للصلاة عند المسيحيين.

- "أجراس الأحد" فى جريدة (الجمهورية): فى إشارة إلى الأجـراس التـى تـدق مـع بدء بعض الصلوات الكنسية وفى مقدمتها صلاة القداس.

- فيما اقتصر تحرير صفحة (روز اليوسف) على المسيحيين فقط، فقد جمعت صفحتى (الوفد) و(الجمهورية) بين عدد من الُكتاب/ المحررين المسيحيين والمسلمين.

- اهتمت جريدة (الجمهورية) بتخصيص باب لرسائل القراء منذ عددها الصادر صباح يوم الأحد 24 مايو 2009م، ربما رغبة منها فى مزيد من التواصل مع جمهور القراء.

- قامت جريدة (الوفد)، ولعدة أعداد منذ بداية إصدار الصفحة، بنشر مقال الكاتب الصحفى يوسف سيدهم- رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة (وطنى)- فى نفس اليوم الذى يُنشر فيه نفس المقال بجريدتى (وطنى) و(الدستور)، مما يقلل ذلك من نوع المادة المنشورة بها. ولكن مقاله اختفى من العدد 7 يونيو مع تولى مجدى سلامة تحرير الصفحة.

- من الواضح أن صفحة جريدة (الجمهورية) لا تهتم بأخبار الأقباط الكاثوليك والإنجيليين، حتى أن الصفحة تبدو فى معظم الأحيان وكأنها أرثوذكسية خالصة. حيث يُلاحظ غلبة الاهتمام بأخبار الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بشكل عام، وعلى وجه الخصوص فى جريدتى (الجمهورية) و(الوفد) على الترتيب، ربما لأنها الكنيسة الأقدم وغالبية الأقباط فى مصر يتبعونها.

- ولكنه الأمر الذى يترك مـرارة فى نفـوس الأقبـاط: الكاثوليـك والبروتسـتانت.. وبالتالى الشعور بالتهميش والاستبعاد.

- لاحظ الباحث أن صفحتى (الوفد) و(الجمهورية) تخلطان فى بعض الأحيـان، من حيث الموضوعات المنشورة والمطروحة للمناقشة، بـين الخـاص (الـدينى) والعام (السياسى)، على غـير صـفحة (روز اليوسـف) التـى تركـز اهتمامهـا فى الأغلب الأعم على الموضوعات ذات الطبيعة الدينية (المسيحية).

- تميزت بعض الموضوعات، سواء الدينية أو السياسية، المطروحة فى الصـفحات الثلاث، بالجرأة فى الطرح والمعالجة، وذلـك عـلى الـرغم مـن اخـتلاف توجـه الصحف الثلاث.

- كما كانت هناك مجموعة من القضايا والموضوعات التى مثلت قاسماً مشتركاً بين الصحف/ الصفحات الثلاث، منها: شائعة وفاة البابا شنودة الثالث.

- فى الوقـت الـذى ركـزت فيـه صـفحة (قساوسـة ورهبـان- روز اليوسف) فى مصادر موضوعاتها على رجال الـدين مـن مختلـف المـذاهب/ الطوائـف، فقـد جمعـت صـفحتى (قـداس الأحـد- الوفد) و(أجراس الأحد- الجمهورية) فى مصادر موضـوعاتها بـين

رجال دين ونشطاء فى المجتمع. حيث يُعلل ذلك بطبيعة الموضوعات التى تُنشر فى تلك الصفحات.

- تشابه مصادر المادة الصحفية (المعلومات) التى اعتمدت عليها الموضوعات المنشورة فى صفحات الجرائد الثلاث إلى حد ما، حيث تكررت بعض الأسماء فى هذه الصفحات، وهى أسماء جمعت بين رجال دين مسيحيين ونشطاء مدنيين.

- لم يمنع تخصيص صفحة قبطية- مسيحية أسبوعية فى الجرائد الثلاث من تناول ومناقشة الشأن القبطى على مدار الأسبوع كلما دعت الحاجة الصحفية إلى ذلك، أى أن تخصيص صفحة قبطية- مسيحية لم يحد الشأن القبطى فى هذه الصفحة، وقد يعود ذلك إلى اعتبارات مهنية فى المقام الأول من حيث السبق الصحفى الذى يعنى السرعة فى تقديم المعلومة للقارئ وهو شأن الصحف اليومية، على العكس من الصحف الأسبوعية التى ينصب اهتمامها الأول على التحليل الإخبارى والتحقيق المتعمق.. حيث الاهتمام بما وراء الخبر.

- على المستوى المهنى/ التحريرى فقد تنوعت الفنون الصحفية المستخدمة فى الصفحات الخاضعة للدراسة ما بين: الخبر، التحقيق، المقال، الحوار. والجمع بين الصور الشخصية والصور الموضوعية المصاحبة للموضوعات المنشورة.

مواطنون لا أقلية

لاشك فى أنه على هذه الصفحات، والتى يجب أن يُشرف عليها مجموعة من الصحفيين المؤهلين جيداً على المستويين المهنى والثقافى، دور مهم يتمثل فى البعد عن الإثارة والتهييج، وكذا تجنب المهاترات، وكذا تفادى التضخيم والتهويل، وذلك من خلال إعداد جيد لهؤلاء الصحفيين وتخطيط سليم لما تقدمه هذه الصفحات.

كما أن تلك الصفحات، وحتى لا تصبح مجالاً للتوتر الطائفى، فإنه من الواجب عليها الالتزام بالصدق والموضوعية فيما يتم تداوله من معلومات، والاهتمام، وربما بعبارة أدق الاستمرار فى تناول وطرح قضايا وموضوعات تعمل على تدعيم قيمة المواطنة منها: قانون دور العبادة الموحد- قانون الأحوال الشخصية للمسيحيين- تقنين الزى الكهنوتى.. الخ، أيضاً الاهتمام بتشجيع القيم الإنسانية الراقية وفى مقدمتها احترام الأديان وعدم الإساءة إليها أو تناولها بالتجريح، وكذا تدعيم قيم: المحبة- العيش المشترك- قبول الآخر- التسامح- التعاون- السلم الأهلى- تنمية روح فريق العمل.. وغيرها من القيم الحياتية الراقية التى من شأنها النهوض بالمجتمع المصرى، والتخلص من حالة الاحتقان الطائفى التى باتت ظاهرة تؤرق الوطن.

إن المهارة هنا إنما تكمن فى مناقشة الشأن القبطى انطلاقاً من منظور المواطنة، والنظر للأقباط باعتبارهم أحد مكونات الجماعة الوطنية المصرية وأنهم ليسوا أقلية أو طائفة، وليسوا جماعة مغلقة، فالأقباط لهم مجال خاص (الانتماء الضيق) هو الكنيسة بأنشطتها واجتماعاتها وممارساتها الدينية، ومجال عام (الانتماء الرحب/ الواسع) هو المجتمع كمواطنين مصريين لهم ما لغيرهم من المواطنين المصريين من حقوق وعليهم ما على غيرهم من المواطنين المصريين من واجبات.

والظن هنا أن تلك الصفحات من شأنها التركيز على المجال الخاص للمواطنين الأقباط، أما حركة المواطنون الأقباط فى المجال العام فهى شأن مدنى عام ربما ليس من الحكمة أن نحده أو نخصصه فى صفحة من صحيفة أو فى باب صحفى خاص،، ذلك أن المجال العام، بهمومه وقضاياه، هو مجال رحب يتسع لكل المواطنين على تنوعهم وتمايزهم.

مصادر ومراجع مختارة

صحف الدراسة:

- جريدة (روز اليوسف)، الأعداد من 19 أبريل إلى 18 أكتوبر 2009م.
- جريدة (الوفد)، الأعداد من 19 أبريل إلى 18 أكتوبر 2009م.
- جريدة (الجمهورية)، الأعداد من 19 أبريل إلى 18 أكتوبر 2009م.

كُتب:

- سمير مرقس، المواطنة التزام مسيحى، القاهرة: مكتبة أسقفية الشباب، سلسلة: الإيمان- الثقافة- المجتمع، 2009م.

دوريات ومواقع إلكترونية:

- سامح فوزى، الأقباط.. تساؤلات مشروعة حول ملف ساخن، 17 يناير 2005م. موقع:www.islamonline.net
- سمير مرقس، "التصنيف الدينى" للمصريين، جريدة (المصرى اليوم)، 15 سبتمبر 2009م.
- عماد توماس، الأقباط فى صحافة الأحد، 12 يوليو 2009م، موقع: www.copts-united.com

- مايكل فارس، سامح محروس: "الأقباط متحدون" سجل يومى للمشكلات القبطية بمصر، 23 مايو 2009م، موقع:
- www.copts-united.com
- ________، الأقباط فى الصحافة المصرية، 7 يونيو 2009م، موقع:
- www.copts-united.com
- مدحت بشاى، سرجيوس الجديد (1)، جريدة (الوفد)، 25 أكتوبر 2009م.
- نبيل عبد الفتاح، مواجهة الطائفية الاجتماعية وأزماتها.. ما العمل؟ [3/3]، جريدة (الأهرام)، 24 سبتمبر 2009م.
- نبيل نجيب سلامة، الصفحات الدينية والصحف المصرية، جريدة (روز اليوسف)، 26 يوليو 2009م.
- هانى دانيال، الجمهورية تنضم للوفد وروز اليوسف بتخصيص صفحة أسبوعية عن الأقباط، 27 أبريل 2009م، موقع: www.copts-united.com

(3)

الصحافة والصحفيون

قضايا ومواقف

"يلتزم الصحفى بالواجبات المهنية التالية:

- الالتزام بما ينشره بمقتضيات الشرف والأمانة والصدق بما يحفظ للمجتمع مثله وقيمه وبما لا ينتهك حقا من حقوق المواطن أو يمس إحدى حرياته.
- الالتزام بعد الانحياز فى كتاباته إلى الدعوات العنصرية أو المتعصبة أو المنطوية على امتهان الأديان أو الدعوة إلى كراهيتها أو الطعن فى إيمان الآخرين أو تلك الداعية إلى التمييز أو الاحتقار لأى من طوائف المجتمع.
- الالتزام بعدم نشر الوقائع مشوهه أو مبتورة وعدم تصويرها أو اختلاقها على نحو غير أمين.
- الالتزام بالتحرى بدقه فى توثيق المعلومات ونسبة الأقوال والأفعال إلى مصادر معلومة كلما كان ذلك متاحا أو ممكنا طبقا للأصول المهنية السليمة التى تراعى حسن النية.
- الالتزام بعدم استخدام وسائل النشر الصحفى فى اتهام المواطنين بغير سند أو فى استغلال حياتهم الخاصة للتشهير بهم أو تشويه سمعتهم أو لتحقيق منافع شخصية من أى نوع.
- كل خطأ فى نشر المعلومات يلتزم ناشره بتصحيحه فور إطلاعه على الحقيقة وحق الرد والتصحيح مكفول لكل من يتناولهم الصحفى على ألا يتجاوز ذلك الرد أو التصحيح حدود الموضوع وألا ينطوى على جريمة يعاقب عليها القانون أو مخالفة للآداب العامة مع الاعتراف بحق الصحفى فى التعقيب".

من ميثاق الشرف الصحفى فى مصر

(الأستاذ)

صوت الوحدة الوطنية

شهدت مدينة القاهرة فى يوم 24 أغسطس من سنة 1892م، صدور العدد الأول من مجلة (الأستاذ) والتى تُعد واحدة من أهم الصحف التى صدرت فى تلك الفترة من تاريخ الوطن، حيث أواخر القرن التاسع عشر، حين كانت البلاد تئن تحت وطأة الاحتلال البريطانى الجاسم على صدرها منذ سنة 1882م..

و(الأستاذ) مجلة علمية تهذيبية فكاهية، أسبوعية، مديرها عبد الفتاح النديم الإدريسى وكان محررها هو أخيه عبد الله النديم- صحفى الثورة العرابية وخطيبها، الذى عاد إلى الظهور بعد فترة اختفاء دامت لمدة عشر سنوات بعدها تم القبض عليه إلا أنه صدر العفو عنه من قبل الخديوى عباس حلمى الثانى (1892- 1914م).

كان عبد الله النديم يستخدم أحياناً العامية المصرية فى تحرير مجلته إلى جانب اللغة العربية الفصحى، مستخدماً طريقة الحوار بين طرفين أو عدة أطراف لتوصيل أفكاره للقراء.

وفى مجلته (الأستاذ) كتب عبد الله النديم مراراً عن الوحدة الوطنية التى تجمع بين المسلمين والأقباط من أبناء مصر، مؤكداً ضرورة الالتئام بينهما وخطورة الانقسام..

فى عدد مجلة (الأستاذ) الحادى والثلاثين من السنة الأولى والصادر فى 21 مارس 1893م وتحت عنوان (المسلمون والأقباط) نشرت المجلة، وأغلب الظن أن عبد الله النديم هو كاتب هذا

الموضوع، تدعو إلى تكوين جمعية تبحث فى شئون الوطنية، حيث تقول عن المسلمين والأقباط:

"هم أبناء مصر الذين يُنسبون إليها وتُنسب إليهم لا يعرفون غير بلدهم ولا يرحلون لغيرها إلا زيارة قلبتهم الأيام على جمر التقلبات الدولية وقامت الدنيا وقعدت وهم هم إخوان الوطنية يعضد بعضهم بعضاً ويشد أزره فى مهماته يتزاورون تزاور أهل بيت ويشارك الجار جاره فى أفراحه وأتراحه علماً منهم أن البلاد تطالبهم بصرف حياتهم فى إحيائها بالمحافظة على وحدة الاجتماع الوطنى الذى يشمله اسم مصرى من غير نظر إلى الاختلاف الدينى وقد كانوا كذلك أيام الجهالة والهمجية وأيام التقدم الأول وهم الآن أحوج للالتئام وتوحيد السير من أيام الجهالة فقد عمتهم المعارف وتحلوا بالآداب ووُجد فى الفريقين أعداد كثيرة من الفضلاء وأرباب الأقلام والملاعب الدولية تشخص أمامهم أدواراً توجب عليهم مجاراة الأمم فى البحث عن حوافظ الوطنية والتمسك بما يؤيد سيرهم المصرى تحت رعاية وعناية أميرهم المفخم السالك بهم سبل الخير والإصلاح"..

"إنا وإن رأينا الألفة والمحبة على ما كانتا عليه من عهد دخول الإسلام فى مصر إلى الآن ونعلم أن ذكاء نبهاء الفريقين يبعثهم على التمسك بحبل الارتباط الوطنى ولكننا نحب أن تزداد علاقات الوطنية بعقد جمعية مصرية موضوعها البحث فى الوطن وخصائصه وواجبات وضروريات حياته ولا تخرج فى هذا كله عن الأدبيات والمحافظة على ما بين المصريين وغيرهم من روابط المحبة"..

ويضيف الكاتب "قد رأينا كل جنس له جمعيات وطنية ونحن لا جمعية لنا تبحث فى الوطنية فإن الجمعية الإسلامية والجمعية القبطية لا تعلق لكل منهما بما نحن فى صدده فإنهما جمعيتا إعانة وتربية أيتام. ولا يشك عاقل فى أن تكوين جمعية من الفريقين يفيدهما فوائد جمة أدبية ويحول بينهما وبين النزعات الأجنبية وما يمنع المصريين من ذلك وهم بين يدى أمير محب للفريقين لا يفرق بين تابع وتابع بل المسلمون والأقباط والإسرائيليون فى حكم الفريق الواحد رعاية ودفاعاً واستخداماً وحكماً فأولى بهم أن يؤيدوا سعيه المشكور فى تأييد الوطنية بجمعية تحفظ النظام الوطنى بمساعيها الأدبية وما يترتب عليها من تطهير البواطن وتوحيد الكلمة وظهور الوطنية بين رجال هم أحق الناس بخدمة بلادهم بآدابهم وعلومهم".

هكذا اهتمت مجلة (الأستاذ) بقضية الوحدة الوطنية بين أبناء مصر بغض النظر عن اختلاف الدين، كما إنها حرصت على تأكيد أهمية الالتئام والتماسك فيما بين المصريين.

فى سنة 1892م شهدت مدينة القاهرة صدور مجلة (الهلال)، مجلة علمية تاريخية صحية أدبية، لمنشئها (صاحبها ومؤسسها) جرجى زيدان (1861- 1914م)، وهو اللبنانى الأصل، الذى أصدر العدد الأول منها فى شهر سبتمبر من تلك السنة، ومجلة (الهلال) بذلك تُعد أقدم المجلات الثقافية فى المنطقة العربية، حيث يصل عمرها إلى 117 سنة.

صدرت (الهلال) فى أوائل التسعينيات من القرن التاسع عشر، وهى مازالت تواصل الصدور إلى اليوم. والجدير بالذكر أنه فى تلك الفترة، إبان صدورها، حدث خلاف بين البابا كيرلس الخامس البطريرك الثانى عشر بعد المائة من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (1874- 1927م) من جهة وأعضاء المجلس الملى، الذى تأسس فى أوائل السبعينيات من القرن التاسع عشر، من جهة أخرى.

تناولت مجلة (الهلال) تلك الأزمة القبطية على مدار عدة أعداد فى باب (تاريخ الشهر) فى الجزء الخاص بـ (الحوادث المصرية).

والسؤال الآن هو: كيف كانت معالجة مجلة (الهلال) لتلك الأزمة؟!

تحت عنوان "مجلس الملة القبطية"، أول سبتمبر 1892م أشارت (الهلال) إلى تاريخ المجلس الملى ونشأته وكيف نشأ النزاع بين البطريرك (البابا كيرلس الخامس) وأعضاء المجلس وذلك بسبب "سعى ذوى الشقاق بين المجلس ورئيسه بالدسائس حتى تفاقم الخصام

بينهما". وسعى البعض لحل الشقاق ونزع الخلاف. وكيف أن الخديوى قرر رفع يد البابا "من رئاسة المجلس وكل ما يتعلق بإدارة شئون البطركخانة وأن ينتخبوا وكيلاً يقوم بالرئاسة مقامه". ثم قالت المجلة فى ختام تقريرها "الحق يُقال أن هذا الخلاف قد ساءنا جداً لأننا لا نود لهذه الطائفة القديمة العهد إلا الاتحاد والثبات والوفاق ولنا شديد الأمل أن يتم ذلك قريباً بسعى محبى السلام من وجهائها وشبانها والله الموفق فى كل حال".

فى العدد التالى/ الثانى، أكتوبر 1892م، وتحت عنوان "مجلس الملة القبطية" تناولت المجلة تطور الأحداث. ومنها أن المجلس انتخب الأنبا أثناسيوس أسقف كرسى صنبو وديروط فى مديرية أسيوط وكيلاً للبطركخانة ورئيساً للمجلس، فتضايق البابا كيرلس لذلك، وأقفلت البطركخانة أبوابها فى وجه الأسقف، ومن جهته اعتبر الخديوى تلك الإجراءات عصياناً لأوامره، ومن ثم فقد أقر المجلس الملى بالاتحاد مع المجلس الروحى إبعاد البابا إلى دير البراموس ومطران الإسكندرية إلى دير الأنبا بولا بالبحر الأحمر وأنهم "التمسوا من الحكومة الخديوية تنفيذ قرارهم فأصدرت بذلك أمراً عالياً فى أول سبتمبر (1892م) فتوجه كل منهما إلى ديره". وأضافت أن السعى متواصل من أجل تحقيق الوفاق. ثم قالت المجلة فى ختام تقريرها "لنا شديد الأمل فى الحصول على الوفاق لما نعلمه من حسن مقاصد المجلس وصدق طوية البطريرك ولولا سعى ذوى الأغراض الشخصية ما بلغ الخلاف هذا المبلغ قط. فعسى أن يكون قد اتضح

ذلك لكل من الفريقين فينبـذون أقـوال المفسـدين وتعـود الميـاه إلى مجاريهـا والـلــه الموفق إلى السداد".

وفى أول نوفمبر 1892م وتحت عنوان "غبطـة البطريـرك ومجلـس الملـة القبطيـة"، أشارت المجلة إلى بقاء الأمور فى مجاريها مـع اسـتمرار المجلـس الملـى فى تـدبير شـئون المدارس والأوقاف والنظر فى أحوال الكنائس والأديرة، "وأما غبطة البطريـرك فـلا يـزال فى دير البرموس كما ذكرنا قبلاً ولكن الهمة مبذولة فى التماس الأمر الخـديوى لإرجاعـه بعد حسم الخلاف"، وتضيف المجلة "فى اعتقادنا أن الخـلاف بحـد ذاتـه لـيس بـالشىء الذى يعسر حله ولكن ذوى الأغراض لا يزالون يسعون فسـاداً عـلى إننـا لا نعـدم مـن أبناء الطائفة (أعضاء المجلس وغـيرهم) رجـالاً يعرفـون مخـارج الأمـور فيصـلحون مـا أفسده أولئك وتعود المياه إلى مجاريها لأن دوام هـذه الحـال مـن المحـال وكـل عاقـل يعلم حقيقة ذلك فما الفائدة من البقاء على ما يتلطخ بـه تـاريخ هـذه الطائفـة ولنـا شديد الأمل بحسن إدارة المجلس الملى أن نذكر فى العدد التالى من الهلال خبر انحـلال هذه المشكلة وعود الأحوال إلى مجاريها بعقد ألوية الوفاق واسترجاع غبطة البطريـرك المفضال والـلـه الموفق فى كل حال".

وفى أول ديسمبر 1892م وتحت عنوان "المسـألة القبطيـة"، قالـت (الهـلال) "علقـت آمالنا بعد ما كتبناه فى العدد الماضى بزوال الأزمـة القبطيـة وعـود الأحـوال إلى مجاريهـا بتسوية وعود غبطة البطريرك وقد كان فى متمنانا أن نزين صفحات هذا العدد بـبشرى ذلك الوفاق ولكننا رأينا أن الزمن لم يحن لهـذا الأمـر ولعلـه يكـون قريبـاً". ثـم تابعـت

المجلة نشر تطورات الموقف، ومن ذلك مقابلة البعض لرئيس النظار الذى أكد لهم أن "الجناب العالى لن يؤذن بعودة البطريرك إلا إذا اعتذر لسموه عن مخالفة أوامره وقبل بلائحة المجلس حسب الشروط التى جرت بينه وبين سعادة بطرس باشا غالى".

ولم تنجرف المجلة نحو تأييد فريق فى مواجهة فريق آخر، ففى نفس العدد (ديسمبر 1892م)، فى (باب التقريظ والانتقاد)، وهو باب كانت الصحف تخصصه لنشر أخبار الإصدارات الجديدة من الكتب والصحف، وتحت عنوان "جمعية التوفيق فى القاهرة" قالت المجلة "أهدتنا الجمعية المشار إليها ثلاث رسائل الواحدة (تقرير لأعمال الجمعية لستة أشهر) والثانية عنوانها (حقيقة الحال) والثالثة (دفع افتراء) ومدارها كلها الدفاع عن آراء المجلس الملى القبطى وتأييد أعماله وتخطئة الجانب الآخر ولا يخفى ما فى ذلك الخلاف من موجبات الأسف لأنه مهما قيل بشأنه لا يخلو من تبعة الشقاق بين أعضاء الطائفة وهذا ما نرجو قرب زواله بزوال الأزمة القبطية بين غبطة البطريرك ومجلس الملة وكل آت قريب".

وفى أول يناير 1893م وتحت عنوان "المجلس الملى وغبطة البطريرك" أشارت المجلة إلى سعى البعض لعودة البطريرك حيث قابلوا الخديوى عباس حلمى الذى "أيد قول وزرائه المنطوى على وجوب اعتذار لبطريرك لسمو الخديوى وقبوله بالوفاق الذى يُبرم بينه وبين مجلس الملة حسماً لدواعى الشقاق". ثم تكونت لجنة من أعيان الأقباط وذهبوا لمقابلة البابا فى دير البرموس وتقول المجلة أنه "فى ما

دار بينهم قولان متناقضان لا حاجة بنا إلى ذكرهما لأن المداولة ذهبت أدراج الرياح ولم تأت بفائدة البتة".

وفى عدد (الهلال) الصادر بتاريخ أول فبراير 1893م وتحت عنوان "حل المسألة البطريركية القبطية"، قالت المجلة "علمنا بملء السرور والهلال تحت الطبع أن الأزمة البطريركية القبطية قد انفرجت والحمد لله بهمة الوزير الوطنى الخطير دولتلو رئيس النظار وعناية ولى النعم سمو الخديوى المعظم". وتشرح (الهلال) للقراء كيف كان الاتفاق حيث تقول "وكيفية ذلك أن عطوفتلو بطرس باشا غالى ناظر المالية وحضرات الأساقفة الستة المقيمين فى القاهرة الآن قد اجتمعوا عدة مرار بصاحب الدولة والإقبال رياض باشا رئيس النظار فى يومى 27 و28 الشهر الماضى وبعد المداولة فى الأمر تقرر أن يقدم نيافة الأنبا أثناسيوس وكيل البطركخانة استعفاءه إلى الحضرة الفخيمة الخديوية ثم يصدر الأمر العالى بعودة غبطة البطريرك بحل حضرة الأنبا أثناسيوس من الحرم وتعود المياه إلى مجاريها".

وتنهى المجلة هذا الخبر بقولها "هذا وأقصى مرادنا أن يكون هذا الحل حداً فاصلاً لهذه الأزمة فيكون الشهر الماضى مباركاً على المسيحيين لانفراج الأزمتين البطريركيتين الأرثوذكسية فى دمشق والقبطية فى مصر فتكون هذه السنة سنة سعيدة على الفئتين مقرونة بالوفاق والوئام. وعسى أن لا نعود إلى التكلم عن هاتين الطائفتين إلا

فى ما يدل على التعاضد واجتماع الكلمة والقيام بشأن المدارس والكنائس ونشر العلوم والمعارف واللـه الموفق فى كل حال".

وفى عدد (الهلال)، أول مارس 1893م، وتحت عنوان "المجلس الملى القبطى وغبطة البطريرك"، نقلت المجلة للقراء خبر قدوم البابا كيرلس الخامس إلى القاهرة واستقبال الكهنة له بالبخور والشموع والأزهار وسيرهم إلى الكنيسة الكبرى بكلوت بك واحتفاء الجماهير به، وكذا حضور الأنبا يؤانس مطران الإسكندرية من دير الأنبا بولا، وزيارة الأنبا أثناسيوس للبابا "وبذلك الاجتماع زال كل أثر الخلاف وعادت المياه إلى مجاريها". ثم قالت "فنحمد اللـه تعالى على انفراج هذه الأزمة ونرجو أن يدوم الوفاق بين أبناء هذه الطائفة وغبطة بطريركها لأن اللـه مع الجماعة".

هكذا ناقشت مجلة (الهلال)، فى إطار السياق التاريخى، المسألة القبطية (حيث الخلاف بين البابا كيرلس الخامس والمجلس الملى) بلغة/ معالجة صحفية راقية، لا تهدف إلى الإثارة، أو التحزب لصالح فريق ضد فريق آخر، وإنما كانت تتمنى العلاج وأن يصل المتنازعون إلى حلول مناسبة، لتقدم (الهلال) نموذجاً صحفياً متميزاً فى هذا الشأن.

وحتى عندما نشبت أزمة جديدة أوضحتها المجلة فى عددها الصادر فى أول يونيو 1893م، فإن (الهلال) كانت تحرص على تمنى انتهاء المشكلة، وفى عددها الصادر بتاريخ أول يوليو 1893م تقول "نرجو أن يكون هذا الوفاق خاتمة القيل والقال وفاصلاً للمشاكل التى انتابت هذه الطائفة هذه السنة".

والواقع أن بيننا اليوم من الكُتاب والصحفيين من يسير على خطى مجلة (الهلال) عند صدورها سنة 1892م ويتبع منهجها من حيث النقد البناء والكتابة المحايدة والموضوعية والرغبة فى صلاح الأحوال، وعدم الطعن فى أحد لمصلحة طرف ما، بينما فى المقابل فإن هناك البعض الآخر ممن يسعون نحو كتابة ومعالجة صحفية تتسم بالإثارة والتهييج، عن قصد أو دون قصد، بحسن نية أو سوء نية، ربما بحثاً عن الشهرة والتوزيع أو غيرها من الأغراض الشخصية والمصالح الضيقة التى لا تعود بالنفع، لا على الكنيسة ولا على الوطن ولا على العلاقة بين أبناء الوطن الواحد بأى حال من الأحوال.

من أجل لم الشمل

شهدت مصر خلال السنوات الأولى من القرن العشرين، وعلى وجه الخصوص الفترة من 1908م إلى 1911م وكانت البلاد آنذاك تحت الاحتلال البريطانى، صراعاً طائفياً حاداً بين أقباط مصر ومسلميها، حيث ظهرت فى تلك الفترة كتابات عديدة حول حقوق الأقباط ومشكلاتهم وحقهم فى المساواة والمشاركة، كما عرفت هذه الفترة أيضاً اغتيال بطرس باشا غالى (رئيس الوزراء آنذاك) وعقد المؤتمران القبطى بأسيوط والمصرى (الإسلامى) بضاحية مصر الجديدة بالقاهرة.

ففى ذلك الوقت من تاريخ الوطن أخذ الحوار الطائفى يظهر بوضوح فى الصحافة المصرية، حيث برزت معارك صحفية عدة من منطلق دينى، وكان ميدان هذا الحوار/ الصراع هو صحيفة (الوطن) لصاحبها جندى إبراهيم، وصحيفة (مصر) لصاحبها تادرس شنودة المنقبادى من جهة الأقباط.. وصحيفة (المؤيد) التى كان يصدرها آنذاك الشيخ على يوسف، وبعض كُتاب صحيفة الحزب الوطنى الذى أسسه مصطفى كامل سنة 1907م، صحيفة (اللواء)، من جهة المسلمين.

وتتجه بعض أصابع الاتهام إلى الاحتلال البريطانى الذى شجع هذه الصراعات والتحزبات عملاً منه بسياسة (فرق تسد) وهى السياسة التى اشتهر بها..

ولكن،،

رغم هذا الصراع الذى قسم أبناء الوطن الواحد إلى فريقين متنازعين فيما بينهما، فقد كانت هناك العديد من المحاولات الجادة من الطرفين والتى عمل أصحابها على رأب الصدع وحل الصراع القائم والمساهمة فى إطفاء نار الفتنة ولم الشمل.

ومن ذلك مثلاً أن جمعية (الرابطة المسيحية) بالقاهرة، وهى جمعية أهلية قبطية، قد نظمت ندوة يوم 27 مارس 1908م بدار التمثيل العربى، حضرها لفيف من رؤساء المصالح والقضاة والمحامين والأعيان والأدباء وأصحاب الصحف.. من المسلمين والأقباط، وكان المتحدث فيها عزتلو العالم الفاضل أحمد بك زكى- السكرتير الثانى لمجلس النظار، أما عنوان الخطاب الذى ألقاه- والذى اهتمت الصحف بنشره آنذاك- فكان:

"مصريون قبل كل شىء..

أو توثيق الارتباط بين المسلمين والأقباط"

أكد الخطيب فى خطبته على أن الإحساس هو دليل الحياة، وأن التضامن (أى الاتحاد والارتباط) هو رائد العمران، وأن الفرد هو خادم المجموع (الجماعة)، كما أن المجموع يتكفل بخدمة كل فرد على السواء، فعنده أن "أيما أمة تولد فيها الإحساس، وسعى أفرادها إلى التضامن، نبشرها بخير قريب، وفلاح عاجل"..

وهو يقول أيضاً "المسلم والقبطى وإذا شئتم قلت القبطى والمسلم، فالأولون الآخرون والآخرون الأولون. ليس لهما إلا أم واحدة هى

مصر وليس لهما إلا أب واحد هو النيـل. فهـما صـنوان بـل شـقيقان قـد فـرق بيـنهما الزمان حينما فسدت الأخلاق وتنكرت المعارف فى هـذه الـبلاد، فـتحكم فيهـا الأجنبـى والطارئ والدخيل، سواء كانوا من هذا الدين أو ذلـك الـدين.. تعـالوا إلى كلمـة سـواء بيننا وبينكم أن لا نقول بغير الوطن وأن لا نفزع لغير الجامعة القومية. هـذا تاريخنـا وتاريخكم، يشهد لأجدادنا وأجدادكم، ويشهد علينا وعليكم. فما بالنـا لا نرجـع لسـنة الأسلاف وقد كان فيها مجدنا ومجدكم؟".

ثم أخذ الرجل يتحدث عن العلاقة الطيبة التى جمعت بين المسلمين والأقباط عـبر التاريخ،وكيف كان الحكام الغرباء يضطهدون المصريين من المسلمين والأقباط على حد سواء، معترفاً بأن الاضطهاد والضغط كانا أشد وقعاً على القبط.

وصاحب هذا الخطاب هو أحمد بك زكى- باشا فيما بعد- (1860- 1934م) الملُقب بشيخ العروبة، وهـو عـالم لغـوى ومـؤرخ وُلـد بالإسـكندرية وتعلـم بالقـاهرة وعمـل مترجماً، وهو من رواد البحث العلمى فى التراث العـربى القـديم، وكـان يجمـع فى بيتـه الذى أُطلق عليه (دار العروبة) مجموعـة ضـخمة مـن المخطوطـات العربيـة النـادرة، حقق بعضها، وأهداها إلى دار الكتـب المصريـة حيـث تُعـرف إلى الآن باسـم (المكتبـة الزكية).

ومن الواضح أن خطابه هـذا قـد أثـار إعجـاب الكثـير مـن الأقبـاط، ومـن ذلـك مـثلاً أن الكاتب والمؤرخ جرجس فيلوثاؤس عوض- صـاحب صـحيفة (المجلـة القبطيـة: 1907- 1910م)- كتب مقالاً فى جريدة (مصر) بتاريخ 10 أبريل 1908م، معلقاً على خطاب أحمد

زكى، وذكر فى مقاله أن المسلمين والأقباط تجمعهم الرابطة الوطنية وكذا الرابطة الجنسية أيضاً "حتى أنه يصح من باب الجنسية أن يُطلق اسم (قبطى) الذى لم يكن سوى تعريب كلمة (إيجيبتوس) اليونانية على كل مصرى".. وهو يضيف قائلاً: "إن المصرى هو القبطى وبالعكس فالمسلمون المصريون والمسيحيون المصريون هم أبناء رجل واحد كل فريق قد ارتضى بأن يعبد الله على ما رآه صواباً. فلم لا نتحد ونعمل معاً على ما فيه مصلحة البلاد غير ناظرين حتى يأخذ بناصرنا الترك والعجم أو يساعدنا الفرنج أو المغاربة لأن التمسك بالجامعة الدينية يهوى بنا إلى الانحطاط ويعطل مصالحنا القومية جميعها".

زين الكلام:

الدين للديان جل جلاله .. لو شاء ربك وحد الأقواما

(أحمد شوقى أمير الشعراء).

فى سنة 1918م صدر كتاب مهم عنوانه (أبناء الفراعنة المحدثون: دراسة لأخلاق أقباط مصر وعاداتهم) من تأليف كاتب إنجليزى عاش فترة من الوقت فى مصر يدعى س. هـ. ليدر، وهو الكتاب الذى ظل بلا ترجمة طيلة عشرات السنين التالية لتأليفه إلى أن ترجمه للعربية المترجم المتميز أحمد محمود ونشرته دار الشروق عام 2007م.

فى ذلك الكتاب يطرح المؤلف رأياً فى غاية الأهمية حيث يقول فى أحد فصول الكتاب "عندما يبتعد المرء عن الحديث والتحريض، وعن صحافة المدينة المتآمرة، يكتشف ضآلة الفرق بين الأقباط والمسلمين".

وهو الأمر الذى يعنى عنده أن الصحافة آنذاك قد ساهمت فى زيادة الاحتقان والصراع بين الأقباط والمسلمين واتساع الفجوة بينهما.

ولفهم الخلفية التاريخية التى خرج منها هذا الرأى نقول أنه فى تلك الفترة وقعت الكثير من الصراعات والتناحرات بين المصريين، حيث كانت مصر واقعة تحت براثن الاحتلال الإنجليزى الذى اتبع سياسة "فرق تسد"، ومن ثم فقد شهدت السنوات الأولى من القرن العشرين، وعلى وجه الخصوص الفترة من سنة 1908م إلى سنة 1911م، صراعاً طائفياً حاداً بين الأقباط والمسلمين من أبناء الوطن الواحد، وكان ميدان الصراع هو الصحف، حيث صراع وعراك بين صحف ساندت الأقباط من جهة وصحف أخرى ساندت المسلمين من جهة أخرى.

إن رؤية الكاتب الإنجليزى التى تعود لما يقرب من مائة عام، وكذا متابعة مضمون الكثير من وسائل الإعلام ورسائلها اليوم، إنما تدعونا إلى فتح باب المناقشة حول دور الإعلام ووظائفه فى المجتمع بين الإيجابية والسلبية.. ذلك أنه للإعلام، مقرؤ ومرئى ومسموع وإلكترونى، دور كبير فى حياة الناس من شتى الأنواع.. كبار وصغار.. رجال ونساء.. متعلمون وأميون.. أغنياء وفقراء.. إلى آخر هذه الثنائيات الكلاسيكية/ التقليدية المعروفة، إذ تساهم وسائل الإعلام دون شك فى تشكيل عقول الناس ووجدانهم بما تتضمنه تلك الوسائل من رسائل عديدة عبر كتابات وبرامج ومواد درامية متنوعة. ومن ذلك أن الكاتب الكبير الراحل يوسف إدريس له مقولة شهيرة وهى "أعطنى التليفزيون ستة أشهر أخلق لك شعباً جديداً"، فى تأكيد منه على ما لهذا الجهاز الإعلامى من دور فعال ومؤثر فى حياة المصريين.

إن الإعلام يستطيع أن يلعب دوراً أساسياً فى تحقيق السلم بين المواطنين، فضلاً عن حثهم على التحابب والتعاون والعيش المشترك البناء والتنوع الخلاق وقبول الآخر واحترامه وتعزيز قيمة المواطنة، مثلما يستطيع أن يقوم أيضاً بدور معاكس من حيث تشجيع الفرقة والانقسام والتناحر والصراع وبث روح الحقد والكراهية فى نفوس الناس تجاه بعضهم البعض.

إنها دعوة للزملاء الإعلاميين للقيام بحركة نقد ذاتى من خلال وقفة جادة من أجل التقييم وإعادة النظر فى تلك الرسائل

التى تبثها وسائل الإعلام المختلفة، وعلى وجه الخصوص تلك الكتابات والرسائل التى تتعلق بالعلاقة بين أبناء الوطن الواحد من الأقباط والمسلمين. مع الأخذ فى الاعتبار أن هناك الكثير والكثير من الأقلام المستنيرة التى تنير كلماتها عقول وأذهان الجماهير.. أقلام تبنى ولا تهدم.

زين الكلام:

"إن الصحافة فن من الفنون الجميلة وهى المدرسة الأولى للأديب يتربى فيها ويجرب قلمه على صفحاتها. ولكل أمة ذوق ومزاج ونزعة تتضح فى الفن الذى تمارسه". سلامة موسى من مقال عنوانه: الهيئة الرابعة، مجلة (المصرى)، 2 أكتوبر 1930م.

تطييف ما لا يستحق التطييف!!

سمعت مصطلح (التطييف) لأول مرة من البروفيسور الدكتور أنطوان مسرة أستاذ الإعلام بالجامعات اللبنانية، حين شاركت (خلال شهر مايو 2009م) فى ورشة عمل بالعاصمة اللبنانية بيروت دارت حول موضوع (الإعلاميون والسلم الأهلى) مع تدريب على صحافة السلم PeaceJournal، نظمها منتدى التنمية والثقافة والحوار والذى يرأسه الدكتور القس رياض جرجور، حيث حضر ورشة العمل مجموعة من الإعلاميين من لبنان وفلسطين والعراق ومصر، من اتجاهات وانتماءات متنوعة.

كان الدكتور مسرة يقصد بمصطلح (التطييف) إعطاء طابع طائفى لقضية غير طائفية، وهو عنده الأمر الذى يحدث أحياناً فى الإعلام العربى، ويمثل بدوره مشكلة يقع فيها الإعلاميون، ويهدد السلم الأهلى وهدؤ المجتمع وأمنه وسلامته.

وبالتطبيق على المشهد الإعلامى الراهن فى المجتمع المصرى، فإن هناك تطييفاً من قبل بعض الإعلاميين وبعض المؤسسات الإعلامية لعدد من القضايا التى لا تستحق التطييف. وقد يكون هذا المسلك رغبة من الإعلامى ومؤسسته فى زيادة التوزيع وجذب المزيد من القراء والمتابعين.. الخ.

إنه من الغريب حقاً أن يحدث خلاف أو شجار عادى/ بسيط بين رجل مسلم وآخر مسيحى حول أحد أمور الحياة اليومية من بيع

وشراء أو غير ذلك من المعاملات المالية والتجارية، أو انتقال شخص من دين إلى دين آخر نتيجة علاقة حب عاطفية أو لتحقيق أغراض شخصية أو مصالح ضيقة، الدين ليس طرفاً فيها، ليتحول الحدث ودون مبرر منطقى إلى خلاف بين مسلم ومسيحى، ويتطور بعد فترة قصيرة ليصبح خلافاً بين الإسلام من جهة والمسيحية من جهة أخرى.

ولعل من أبرز الأمثلة الحديثة التى يمكن الاستشهاد بها هنا فى هذا السياق قضية أنفلونزا الخنازير التى اجتاحت عدداً كبيراً من الدول، وصارت أزمة عالمية مخيفة لكثيرين، وفى مصر كان قرار الرئيس مبارك بذبح- وليس قتل أو إبادة- جميع الخنازير، وبغض النظر عن مدى صحة هذا القرار ومناسبته لعلاج تلك الأزمة العالمية، فإن البعض اعتبر القرار اضطهاداً صريحاً للأقباط فى مصر على اعتبار أن معظم العاملين فى هذه الصناعة هم من المواطنين الأقباط، وأن التخلص من هذه الصناعة ولو لبعض الوقت يمثل اضطهاداً للأقباط، حيث ظهرت أقلام وكتابات تؤيد هذه الفكرة وتدعم هذا الاتجاه فى بعض الوسائل الإعلامية. وهو فى رأيى اتجاه لا أساس له من الصحة حيث باتت تلك المشكلة أزمة عالمية من جهة ومن جهة أخرى قضية أمن قومى من حيث تعلقها بصحة المواطن المصرى. وإن كان يمكن رفض قرار الذبح انطلاقاً من أرضية علمية وخلفية موضوعية، لا طائفية، وهو ما عبرت عنه بعض الآراء عند رفضها لقرار الذبح.

وهكذا من قضية لا طائفية إلى قضية أخذت بعداً دينياً وطابعاً طائفياً وما يمكن أن يترتب بالتالى على ذلك من تهديد لوحدة المجتمع وسلامته وضرر الجميع. وهو للأسف المشهد الذى يتكرر فى بعض الأحداث.

وبذلك فقد ساهمت تلك الأقلام- غير المسئولة فى رأيى- فى تأجيج الصراع وزيادة الاحتقان بين أبناء الوطن الواحد من أهل مصر. وإن كان من حق كل كاتب أن يفكر ويستنتج ويقدم لنا رأياً نتفق معه أو نختلف، إلا إنه لابد وأن يدقق كل كاتب فيما يكتب، وأن يضع سلام المجتمع نصب عينيه.

إن الإعلاميين عليهم دور مهم فى تنمية المجتمع والنهوض به، ومن ذلك أن يعوا جيداً أن الكلمة مسئولية ورسالة فى المقام الأول، ومن ثم ضرورة الالتزام بالصدق والدقة والشفافية والموضوعية فيما يكتبون، وأن يساهموا فى تحقيق السلام ونشر قيم التعاون والتحابب وقبول الآخر والعيش المشترك، وغيرها من القيم الإنسانية الراقية التى تساهم فى تحقيق استقرار المجتمع ونهوضه.

الإعلام يدعم العنف أحياناً!!

شاركت مؤخراً فى لقاء فكرى دار حول (الإعلام ودوره فى مناهضة العنف، يوليو 2009م)، نظمه برنامج شباب الإعلاميين بمنتدى حوار الثقافات، بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، ومنتدى حوار الثقافات كيان أهلى يهدف إلى الإسهام فى دعم ثقافة الحوار وتشجيع مناخ من التفاعل والتفاهم بين فئات المجتمع المتعددة ثقافياً وفكرياً، وذلك فى إطار عملية التطور والتحديث المجتمعى وتنمية مجتمع المواطنة والعدالة والحرية والانفتاح والتفكير العلمى.

تحدث فى اللقاء نخبة من المثقفين والمفكرين وأساتذة الجامعة، وشارك فى الحضور عدد كبير من شباب الإعلاميين من مختلف المؤسسات الإعلامية المقروؤة والمرئية والمسموعة والإلكترونية، فكان لقاءً غنياً من حيث مناقشة الكثير من الرؤى والأفكار.

لقد انطلق منظمو اللقاء من فرضية أساسية، من الواضح أنها صارت حقيقة واقعة، وهى تفشى ظاهرة العنف فى المجتمع المصرى. ولعل الرابط الأساسى والمساحة المشتركة، بين الإعلام من جهة والعنف من جهة أخرى، هو أن الإعلام يدعم العنف ويشجعه فى بعض الأحيان من خلال المعالجة الإعلامية المغلوطة لكثير من المواقف والحوادث، وكذا تعصب بعض وسائل الإعلام تجاه فريق لحساب فريق آخر وهو الأمر الذى يكشف عدم إيمان البعض بالتعددية

والتنوع وحق الاختلاف، إضافة إلى الاهـتمام بـنشر تفاصـيل الجـرائم والحـوادث عـلى مختلف أنواعها وسياقاتها.

إن المتابع الجيد لعناوين بعض الصحف ومانشيتاتها وكذا بعض الأعمال السينمائية وبعض أعمال الدراما التليفزيونية..، سوف يتعرف ويتعرض لكم هائل من العنف، مما يمثل خطورة كبيرة على سلامة المجتمع لاسيما وأن كثيرين يشاهدون مناظر العنـف أو يقرأون قصصه وحكاياته فيتحلون بالعنف فى حياتهم والكثير من أنشطتهم.

لقد أشارت الكثـير مـن الأدبيـات النظريـة الخاصـة بعلـوم الإعـلام إلى أن وظـائف الإعـلام الأساسـية تتمثـل فى عـدة وظـائف إيجابيـة منهـا الإخبـار والإنبـاء والتثقيـف والتعليم والتنوير والتنمية فضلاً عـن الحاجـة للتسـلية والترفيـه.. إلى غيرهـا مـن قـيم ووظائف إيجابية مطلوبة. ولكن القيام بتدعيم العنف وثقافتـه إنمـا يمثـل دوراً سـلبياً ووظيفة غير مطلوبة خاصة ونحن نتطلع لسيادة ثقافـة السـلام المجتمعـى ونشر قـيم التسامح والتعددية والتنوع وقبول الآخر.

قد يكون من الضرورى هنا التركيز على فكرة المسئولية الاجتماعية كنظرية إعلاميـة تقوم على أساس أن المسئولية هى الوجه الآخر للحرية، وأنـه عـلى الإعلاميـين الالتـزام بقيم المجتمع الايجابية ومنها قـيم التحابـب والتعـاون والتسـامح والتعـايش السـلمى وقبول الآخر والعمل المشترك.

أعلم أن وسائل الإعلام ليست عصا سحرية تحرك الناس يميناً ويساراً حسبما تريد، حيث أن هناك مؤسسات أخرى، إلى جانب المؤسسات الإعلامية، تساهم فى تشكيل وجدان الجماهير وعقولهم منها المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية. ومن جانب آخر فإن المواطن لم يعد متلقياً سلبياً فهو ينتقى ويفكر ويتفاعل مع ما يتعرض له من رسائل عبر وسائل الإعلام المختلفة، ولكن يبقى للإعلام مع ذلك تأثير كبير ودور مهم.

وتبقى كلمة وهى أن علاج العنف يحتاج إلى وقفة مجتمعية جادة من قبل الإعلاميين وعلماء الاجتماع ونشطاء المجتمع المدنى وكافة مؤسسات المجتمع.. لأننا جميعاً مسئولون.

ربما لا يختلف أحد على حق المبدع وحريته فى أن يبدع ويقدم ما يشاء من فنون الإبداع وصنوف الأدب إن كان شعراً أو قصة أو رواية أو دراما.. الخ، وليس غريباً أن يبحث المبدع دائماً فى عالم الإبداع عن عالم جديد منطلقاً من الواقع فى بعض الأحيان.

وربما لا يختلف أحد أيضاً على ضرورة احترام الأديان لاسيما وأن الدين يضم مجموعة معتقدات وممارسات مقدسة عند كل إنسان، والإساءة له يلهب قلوب أتباعه وأصحابه ضيقاً شديداً، كما أن مثل هذه الإساءات تؤدى إلى تكدير السلم العام وتعكير صفو الحياة بين أبناء الوطن الواحد، إذ فى بعض الأحيان يتحول الأمر إلى إساءة لمعتقدات الآخر الدينى من خلال النقد الجارح الذى يخرج أحياناً عن حدود اللياقة والأدب رغم أنه عمل ينتمى لعالم الإبداع والأدب.

إنها دون شك علاقة شائكة وقضية بالغة الأهمية، وهى تلك المتعلقة باحترام الإبداع من جهة واحترام الدين (الأديان) من جهة أخرى. خاصة وأننا نسمع بين الحين والآخر عن قضايا يرفعها البعض (رجال دين ومحامون.. الخ) ضد مبدعين، ومن جانب آخر شكاوى المبدعين من تلك القضايا التى تمثل رقابة على الإبداع.

وفى إطار البحث عن نقطة تلاقى ومساحة مشتركة، لاسيما وأن احترام الإبداع واجب، كما أن احترام الأديان هو أيضاً واجب. نرى أن احترام الدين وتقديسه وعدم التعرض له بالسوء، إنما هو أمر

واجب، لاسيما وأننا نعيش فى مجتمع يقوم الدين فيه بدور قوى فى تشكيل عقول الناس ومن ثم فإن للدين حضور قوى.

لذا لابد وأن ينطلق المبدع من زاوية الحرية المسئولة، ذلك أن المسئولية هى الوجه الآخر للحرية، إذ لا حرية دون مسئولية، فإذا كنت حر فإذاً أنت إنسان مسئول، كما أن حريتك لا تعنى الانتقاص من حرية الآخرين أو إيذاءهم. ومن الضرورى الإشارة هنا إلى نظرية المسئولية الاجتماعية التى قال بها عدد من أساتذة الإعلام وهى تقوم على احترام الفرد للمجتمع الذى يعيش فيه بعاداته وتقاليده وقيمه، ذلك أن الحرية هى حق وواجب هى انطلاق ومسئولية فى نفس الوقت، ومن الضرورى هنا الالتزام بقيم الصدق والموضوعية والتوازن والدقة وتغليب المصلحة العامة، واحترام خصوصية المواطنين، وعدم نشر ما يساعد على انتشار الجريمة والعنف وتهميش البعض، أو ما يؤدى إلى نشوب أزمة. وبالتالى لا يكون المبدع، سواء كان شاعراً أو روائياً أو قاصاً.. الخ، سبباً فى تكدير السلم العام وإحداث أزمة.

إننى أتمنى أن يساهم المبدعون بأعمالهم فى نشر روح التسامح والمحبة وقبول الآخر رغم الاختلاف والتآلف الاجتماعى، وأن يسود بيننا دائماً الإيمان بأن الاختلاف فى المعتقد الدينى لا يفسد للود قضية، إذ علينا أن نعلم جيداً أن كل دين يدعو إلى القيم والفضائل الإنسانية المشتركة، ومنها قيم الحب والتعاون والتسامح وقبول الآخر وعمل الخير ونبذ العنف والإرهاب والتعصب.

كما إنه علينا دائماً أن نقف مع حرية الرأى والتعبير والإبداع وأن نقف ضد أى مساس بتلك الحرية، وألا تكون هناك قيود على المبدع فيما يبدع. وألا يحكم الدينى العملية النقدية. وأن يكون الرد على العمل الإبداعى الذى نختلف حوله بموضوعية، فيكون الرد على كتاب بكتاب آخر وعلى الرأى برأى آخر.

زين الكلام

من نصوص الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر فى 10 ديسمبر 1948م:

"المادة 19: لكل شخص حق التمتع بحرية الرأى والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته فى اعتناق الآراء دون مضايقة، وفى التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين، بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود".

وجاء فى ميثاق الشرف الصحفى فى مصر: "الحرية أساس المسئولية والصحافة الحرة هى الجديرة وحدها بحمل المسئولية الكاملة وعبء توجيه الرأى العام على أسس حقيقية".

نحو حرية حقيقية

تحترم الاختلاف وتؤمن بالتعددية والتنوع

لأستاذ الجيل أحمد لطفى السيد مقولة شهيرة وهى أن "الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية"، وفى الأدبيات العالمية المتعلقة بالحريات فإننا نتذكر ما سبق وأن ما قاله المفكر الفرنسي فولتير حين قال "أختلف معك فى الرأى ولكنى مستعد للدفاع عنك حتى الموت حتى تقول رأيك"، ونضيف هنا أن كافة المواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان تؤكد فى بنودها على حق الإنسان فى حرية الرأى والتعبير.

فقد اختلف مع وجهة نظرك ولكنى أرى أنه لزاماً علينا أن نلتزم بما يمكن أن أسميه أدب الاختلاف، وذلك حتى نحافظ على مساحة الود التى بيننا، وحتى يكون الحوار غنى وثراء، ولا يتحول الحوار بين المختلفين فى الرأى إلى مهاترات لا فائدة من ورائها، أو قد يتحول مثل هذا الحوار إلى مناقشات غبية تجلب البغض والكراهية.

وأدب الاختلاف يقوم على عدة مبادئ منها احترام الآخر المختلف، وعدم تجاوز الاختلاف إلى التجريح والتشهير، وأن يكون الاختلاف حول الرأى وليس حول أمور شخصية بعيدة عن الموضوع أو القضية محل النقاش، كذلك البعد عن لغة التعصب والتشنج، والإيمان بأنه لا أحد يمتلك الحقيقة المطلقة، وأن التنوع هو غنى وثراء.

وفى هذا السياق فإننى أتعجب من بعض الكتابات ومن بعض الأقلام التى كثرت في الصحف المصرية خلال السنوات الأخيرة، تلك الأقلام التى حينما تختلف فى الرأى مع آخرين فإنها ترميهم بالكثير من الاتهامات الجزافية غير المسئولة، وتعتمد فى كثير من كتاباتها على الانطباعات والتصورات غير المبنية على معلومات حقيقية بل وتقدم تحليلات لا ترتبط بمعطيات الحدث.

ولقد شهد تاريخنا الكثير من المعارك الفكرية التى تعلقت فى حقيقتها بقضية حرية الرأى والتعبير، حيث وقف البعض إلى جانب تلك الحرية بينما أنكرها البعض الآخر، أذكر هنا أنه عندما خرج محرر المرأة قاسم أمين على المصريين بكتابيه الشهيرين (تحرير المرأة- 1899م) و(المرأة الجديدة- 1900م) أن هناك كتابات تناولت قاسم وكتابيه بالكثير من التجريح، ولكن فى المقابل هناك من فكّر فى الرد على الفِكر بالفِكر وعلى الرأى بالرأى دون سباب ودون تجريح. ولعله ذات الأمر الذى حدث مع الدكتور طه حسين حين وضع كتابه (فى الشعر الجاهلى) فى عشرينيات القرن العشرين، إذ وقف الرجل بين من أيد حريته فى البحث والتفكير وبين من أنكر عليه تلك الحرية.

إنه علينا دائماً أن نقف مع حرية الرأى والتعبير وأن نقف ضد أى مساس بتلك الحرية، فلو اختلفت مثلاً مع رأى فى صحيفة أو حتى مع سياستها التحريرية واتجاهها فمن الممكن أن تعبر عن رفضك هذا بطرق متعددة، منها الكتابة والنقد البناء ومنها أيضاً مقاطعة شرائها، ولكن علينا ألا نفرح لإغلاق

صحيفة أو تعطيلها أو مصادرتها لأن من يقصف قلم فلان أو علان اليوم من الممكن وبسهولة أن يقصف قلمى وقلمك غداً.

وحتى تكتمل الصورة أقول أن المسئولية هى الوجه الآخر من الحرية، إذ لا حرية دون مسئولية، فإذا كنت حراً فإذاً أنت إنسان مسئول، كما أن حريتك لا تعنى الانتقاص من حرية الآخرين.

إن الحرية هى حق وواجب ومسؤولية فى نفس الوقت، ومن الضرورى هنا الالتزام بقيم الصدق والموضوعية والتوازن والدقة وتغليب المصلحة العامة، واحترام خصوصية المواطنين، وعدم نشر ما يساعد على انتشار الجريمة والعنف وتهميش بعض الفئات.

زين الكلام:

يقول الشاعر الكبير صلاح جاهين فى رباعياته الشهيرة:

لولا اختلاف الرأى يا محترم

لولا الزلطتين ما الوقود أنضرم

ولولا فرعين ليف سوا مخاليف

كان بيننا حبل الود كيف أتبرم؟

عجبى!!!!

لجريدة "اليوم السابع"، وهى جريدة أسبوعية خاصة يرأس تحريرها الكاتب الصحفى خالد صلاح، موقع إلكترونى متميز يتابع أحداث مصر والعالم من حولنا أولاً بأول فضلاً عن نشره العديد من الآراء والتحقيقات الصحفية المتميزة.

نشر الموقع موضوعاً يقترب من إشكالية العلاقة بين الأديان، ربما لا داعى للخوض فيه الآن، إلا أنه شد انتباهى تعليقان تم نشرهما على الموضوع، أحدهما لشخص مسلم والآخر لشخص مسيحى..

التعليق الأول والذى كتبه المواطن المصرى المسلم كان تحت عنوان "بواسطة مسلم" حيث إنه علق قائلاً: "اللى بيعبد البقرة فاكر إن دينه هو دين الحق وكل واحد طبعا فاكر إن دينه حق وإلا كان سابه، عشان كده المناقشات والمقارنات بين الأديان لن تصل إلى نتيجة ولازم الكل يعرف أن الحق هو الله واللى يعبد الله يبقى على حق فبلاش التعصب والعنجهية الفارغة وخلوا عندكم شوية تسامح عشان المركب تمشى".

أما التعليق الثانى والذى كتبه المواطن المصرى المسيحى ويدعى مايكل فكان: ".. كل واحد ليه دينه محدش يكلم على الدين بالطريقة ديه ويقول إنه مليان أخطاء كل واحد ليه دينه".

وبصراحة شديدة فإن الزميلين أو القارئين العزيزين صاحبا التعليقين قد عبرا عن حرية العبادة وحرية الاعتقاد بشكل واضح، ذلك أن الدين مقدس عند كل شخص. ومن ثم فإنه من الضرورى التأكيد

عـلى أهميـة احـترام الأديـان جميعهـا، وحظـر الإسـاءة إليهـا. فالـدين هـو مجموعـة معتقـدات وممارسـات مقدسـة عنـد كـل إنسـان، والإسـاءة لـه يلهـب قلـوب أتباعـه وأصحابه ضيقاً شديداً، كما أن مثل هذه الإساءات تؤدى فى كثير من الأحيان إلى تكدير السلم العام وتعكير صفو الحياة بين أبناء الوطن الواحد. وللأسف الشديد إنه فى بعض الأحيان يتحول الحوار بين المختلفين دينياً إلى إساءة لمعتقدات الآخر الدينى من خلال النقد الجارح الذى يخرج عن حدود اللياقة والأدب.

إن احترام الدين وتقديسه وعدم التعرض له بالسوء إنما هو أمر يـتمشى دون شـك مع مبدأ المواطنة فى الممارسة الحياتيـة، حيـث المسـاواة الكاملـة بـين المـواطنين بغـض النظر عن اختلاف الدين. ففى الحياة وممارساتها قد نختلف فى الانتماء الدينى.. فهـذا مسلم وذاك مسيحى وآخر يهودى...، ولكن الواجب هنا هو أن يتعايش الكـل فى جـو من الألفة والمحبة، دون أن يتحول هذا الاختلاف إلى نـوع مـن أنـواع الصراع أو رفـض كل طرف للطرف الآخر.

وفى رأيى، فإن الدور المهم هنا فيما يتعلق بالتربية والتنشئة عـلى احـترام الأديـان إنمـا يقع أولاً على عاتق جهات عديـدة فى مقـدمتها الأسرة التـى تمثـل المدرسـة الأولى لـنشء والأطفال، والمؤسسة التعليمية من دور حضانة ومـدارس ومعاهـد وكليـات، والمؤسسـات الإعلامية كافة من صحف ودور نشر وقنوات تليفزيونية ومحطات إذاعيـة، والمؤسسـات الثقافية ومنها المجلس الأعلى للثقافة وهيئة الكتاب وقصور الثقافـة.. الـخ، هـذا بـالطبع فضلاً عن دور كل من المؤسسة الدينية الإسلامية والمسـيحية. ذلـك أن الجهـلاء، وحسـب

البعض، هم وحدهم الذين يصنعون الفتنة، إذ هم يصنعونها بجهلهم وبعدهم عن إعمال العقل والجرى وراء الشائعات التى ليس لها أساس من الصحة، وهم يصنعون الفتنة كذلك بانغلاقهم حول ذواتهم ورفضهم لقبول الآخر المختلف وعدم إيمانهم بالتنوع والتعددية كقيمة إنسانية وضرورة حياتية، كما إنهم يصنعونها بحقدهم وبعدهم عن روح المحبة والتسامح.

إننى أتمنى أن نعيش نحن المصريون فى حالة من التسامح والمحبة وقبول الآخر رغم الاختلاف، وأن يسود بيننا دائماً الإيمان بأن الاختلاف فى المعتقد الدينى لا يفسد للود قضية، إذ علينا أن نعلم جيداً أن كل دين يدعو إلى القيم والفضائل الإنسانية المشتركة ومنها قيم الحب والتعاون والتسامح وقبول الآخر وعمل الخير ونبذ العنف والإرهاب والتعصب.

زين الكلام:

من نصوص الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر سنة 1948م:

"المادة 18: لكل شخص حق فى حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته فى تغيير دينه أو معتقده، وحريته فى إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة وأمام الملأ أو على حده".

نحو تأصيل مفردات خطاب المواطنة

لخطاب المواطنة مفردات ولخطاب الطائفية مفردات أخرى، والواقع أنه إذا كانت قيمة المواطنة تقوم على مبدأين رئيسيين هما المساواة والمشاركة، فى الحقوق والواجبات، دون تمييز بين المواطنين الذين يتمتعون بجنسية الدولة/ الوطن الذى يعيشون على أرض وينتمون إليه، حيث تكون المواطنة للجميع بغض النظر عن أى اختلاف بسبب الدين أو اللون أو الجنس أو العرق.. الخ. فإن تأصيل ثقافة المواطنة إنما يحتاج إلى الكثير من الجهد من كافة المؤسسات وعلى كافة المستويات.

ولعله يلاحظ أن ثمة مجموعة من المسميات والأوصاف والمصطلحات التى تكرس للطائفية وتدعمها وتعود بقيمة المواطنة إلى الخلف، ضاربة كل الجهود التى يقوم بها مثقفو مصر ومفكريها وسياسييها من أجل إرساء وتدعيم قيمة المواطنة على المستويين النظرى/ المفهومى والعملى/ التطبيقى، من أجل أن تصبح المواطنة ممارسة حياتية على أرض الواقع/ الوطن.

وهذه المصطلحات، التى أفضل عدم استخدامها، للأسف كثيرة ويستخدمها البعض دون وعى وربما بحسن نية فى بعض الأحيان، وعن قصد وسوء نية من قبل البعض فى أحيان أخرى، فهى مسميات من نوع: رجل الأعمال القبطى ورجال الأعمال الأقباط.. المفكر القبطى.. الباحث القبطى.. الكاتب القبطى.. المحافظ القبطى.. عمدة

قبطية.. إلى آخر هذه الأوصاف والمسميات التى تركز على الانتماء الخاص الضيق والتى باتت مفروضة علينا فى عدد من كتابات البعض على صفحات بعض الصحف وفى برامج البعض على بعض شاشات التليفزيون. حيث ينبغى للحقيقة هنا أن أشير إلى أنه فى المقابل هناك كتابات ومواد إعلامية تدعم قيمة المواطنة وتدعو لها وتعى جيداً مفردات خطاب المواطنة.

إن خطورة هذه الأوصاف والمسميات التى تميز بين المواطنين على أساس الدين إنما تكمن فى أنها لا تخدم مبدأ التعايش المشترك بين المواطنين، كما أنها تؤدى إلى التمييز القصرى بين أبناء الوطن، وهى كذلك أوصاف تقف ضد قيمة المواطنة التى تقوم على أساس المساواة الكاملة والمشاركة الكاملة أيضاً بين المواطنين بغض النظر عن أية اختلافات.

إنه علينا أن نتنبه جيداً لمثل هذه التعبيرات والأوصاف التى لا تفيد المجتمع فى شىء، بل على العكس فإنها تؤدى بشكل واضح وصريح إلى شكل من أشكال الفرقة والانقسام.

إننى أخشى أن يأتى يوم نقول فيه أستاذ جامعى قبطى وطبيب قبطى وصيدلى قبطى ومحاسب قبطى ومحامى قبطى وتاجر قبطى ومدرس قبطى، إلى آخره من المجالات العملية والعلمية التى لا تفرق بطبيعتها بين المواطنين.

إن هذه الأوصاف تفرق بين أبناء الوطن الواحد وقد تجعل منهم فريقين متناحرين ومتصارعين، فريق فى مواجهة فريق آخر، وقد ينتصر البعض لأحدهما دون الآخر. ومن ثم فإنه يكون من الأنسب،

بل إنه من الواجب علينا، الابتعاد عن تكريس وتأصيل هذه المسميات فى أذهان الناس وعقولها.

أتمنى أن نكف عن استخدام هذه الأوصاف، وأن نقول كاتب مصرى وباحث مصرى ورجل أعمال مصرى..، وذلك حتى لا نكرس انقساماً وتفرقة نحن بالتأكيد فى غنى عنهما. ومن ثم نتمنى أن يتحلى الخطاب الإعلامى/ الصحفى الذى تنتجه الجماعة الإعلامية/ الصحفية المصرية بما يدعم ثقافة المواطنة ويكرسها كثقافة شعب.

زين الكلام:

يقول الأستاذ سمير مرقس، وهو واحد من أبرز المهتمين بقضية المواطنة، فى أحد مقالاته: "هناك ضرورة لتجاوز هذا التقسيم الضيق للبشر وإدراك أن هناك تقاطعات أفقية للمجتمع تتجاوز الدين كمعيار وحيد للتصنيف بين البشر.. فالمكانة والثروة والانتماء السياسى والانتماء الرياضى والتذوق الفنى والجنس.. الخ، كلها معايير لابد أن تؤخذ فى الاعتبار.. فمتى تم تطبيقها سوف نجد أنها قد تجمع بين الكثيرين بالرغم من اختلاف الدين. إن التصنيف الدينى- فى واقع الحال- أمر غير علمى وأقول إنه غير مصرى أيضاً".

(4)

دليل أولى عام

نحو تأصيل صحافة المواطنة

CITIZENSHIP JOURNALISM

C. J.

الفكرة والهدف:

ثمة دليل أولى عام، نجتهد فى تقديمه، يحتوى على عدد من التوصيات والأفكار.. والمبادئ والإرشادات التى قد تفيد الصحفيين/ الإعلاميين المهتمين بمتابعة الشأن القبطى وكذا الشأن المسيحى فى الصحف ووسائل الإعلام المختلفة التى يعملون بها.

إن هذا الدليل يتناول، ليس فقط كيفية تناول ومعالجة الموضوعات المختلفة فى الصفحات المعنية بالأقباط، وإنما يتناول أيضاً كيفية تناول الشأن القبطى بشكل عام، وذلك بالطبع دون مساس بحرية الرأى والتعبير.

إنه يمكن توضيح تلك التوصيات فى النقاط التالية:

- العمل على إعلاء مبدأ المواطنة بما يحمله هذا المبدأ من معانى عميقة تقوم على تأكيد المشاركة والمساواة بين جميع المواطنين فى الحقوق والواجبات، ومن ثم جعل قيمة المواطنة أرضية صلبة وخلفية قوية لا غنى عنها فى المعالجات الصحفية/ الإعلامية للأحداث المختلفة.

- تشجيع وتدعيم القيم الإنسانية الراقية التى من شأنها تنمية المجتمع والنهوض بأبنائه ومنها قيم: المحبة- العيش المشترك- التفاعل البناء- قبول الآخر- الاختلاف الإيجابى- التسامح- التعاون- السلم الأهلى- فريق العمل (العمل الجماعى)- التعددية والتنوع-.. الخ. فضلاً عن قيم الاندماج القومى والتكامل الوطنى والإخوة بين أبناء الوطن، لاسيما وأن المادة

الأولى من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والصادر فى سنة 1948م تنص على أنه "يولد جميع الناس أحراراً متساوين فى الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء".

- الاهتمام بقراءة الكتابات والمؤلفات العديدة المعنية بالتأصيل النظرى لقيمة المواطنة، وذلك حتى يكون الصحفيون/ الإعلاميون على إدراك واعى بذلك المبدأ الخاص بالمواطنة، والذى تم إقراره بعد الاستفتاء الذى جرى فى 26 مارس 2007م، فى المادة الأولى من الدستور المصرى، حيث أصبحت تنص على أن "جمهورية مصر العربية دولة نظامها ديمقراطى يقوم على أساس المواطنة والشعب المصرى جزء من الأمة العربية يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة".

- البعد عن العناوين المثيرة، وتجنب/ تفادى التضخيم/ التهويل، وغيرها من المعالجات الصحفية التى تستهدف زيادة التوزيع والإثارة وجذب القراء على حساب المواطنة والعلاقات الإسلامية المسيحية التى تصل إلى نحو أربعة عشر قرناً من الزمان.

- من جانب آخر العمل على تأصيل مفردات خطاب المواطنة فى الخطاب الصحفى/ الإعلامى من حيث تأكيد معانى المشاركة الإيجابية- التواجد الفعال- المساواة فى الحقوق والواجبات.. إذ أنه علينا أن نميز بين إعلام يدفع فى اتجاه المواطنة، وبين إعلام آخر يدفع فى اتجاه الطائفية، ومن ثم تدعيم النمط الأول.

- البعـد عـن اسـتخدام مصـطلحات تعـود بالمواطنـة إلى الـوراء ومـن ذلـك مصطلحات من نوع: الأقلية القبطية- الطائفة القبطية- الأمة القبطية.. الـخ. ذلك أن "الأقباط ليسـوا أقليـة وافـدة، وليسـوا جماعـة مغلقـة، ولـيس لهـم مشروع سياسى مستقل، ومن ثم فهم مواطنون تجاوزوا مفهوم الذمـة- الملـة على أرض الواقع" (أنظر: سمير مرقس، الحمايـة والعقـاب.. الغـرب والمسـألة الدينية فى الشرق الأوسط، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، 2000م).

- أيضاً، البعـد عـن الأوصـاف والمسـميات التـى مـن شـأنها تكـريس الطائفيـة والفصل التعسفى بـين أبنـاء الـوطن الواحـد ومـن ذلـك: الباحـث القبطـى- الكاتب القبطى- رجل الأعمال القبطى- النائب القبطـى- المحـافظ القبطـى.. الخ.

- الفصل بشكل واضح وصريح بين الرأى مـن جهـة والمـواد الخبريـة مـن جهـة أخـرى، وهـو الأمـر الـذى يُعـد مـن المسـلمات الرئيسـية فى مهنـة الصـحافة والإعلام، وذلك حتى لا يختلط الأمر على جمهور القراء/ المشاهدين.

- احترام الأديان وعدم الإساءة إليها أو تناولها بـالتجريح، وبالتـالى تفـادى ذلـك النوع من النقد الذى يحمل تجريحاً وإساءة لدين من الأديـان. ذلـك أن كـل إنسان إنما يؤمن بدينـه إيمانـاً مطلقـاً ويـرفض المسـاس بـه أو تناولـه بالنقـد الجارح من قبل أحد أياً كان.

- الفصـل بـين مـا لـه خصوصـة قبطيـة وبـين مـا هـو قـومى مصرى عام. ومن ثم إدراك الفرق بـين المجـال الخـاص للأقبـاط (الكنيسـة

وممارساتها وأنشطتها- الجمعيات الدينية وفعالياتها-..)، والمجال العام (المجتمع/ مصر). وفى هذا يفرق الأستاذ سمير مرقس بين المجال الخاص والآخر العام، حيث يقول أن: "الإنسان يتحرك فى عدة مجالات منها:

- المجال الخاص (الله- الدينى): ويقصد به مجال حركة الإنسان ممارساً لإيمانه ومنفذا للمسئوليات التى وضعها عليه أبوه السماوى وعاملاً بالوصايا من خلال عضوية حية فى جماعة المؤمنين.

- المجال العام (قيصر- السياسى): وهو مجال حركة الإنسان العامة فى المجتمع من خلال المدرسة والجامعة والنقابة والنادى والجمعية والحزب.. الخ، والالتزام بالنظم واللوائح والقواعد المنظمة بكل موقع من ذلك وتغيير ذلك بالطرق والوسائل المدنية متى لزم الأمر (أى قيصر)". حيث إنه، أى الأستاذ سمير مرقس، يستشهد هنا بقول السيد المسيح "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" (إنجيل لوقا 20: 25). (أنظر: سمير مرقس، المواطنة التزام مسيحى، القاهرة: مكتبة أسقفية الشباب، سلسلة: الإيمان- الثقافة- المجتمع، 2009م).

والظن هنا أن الصفحات القبطية من شأنها التركيز على المجال الخاص للمواطنين الأقباط باعتبارهم مسيحيين من حيث أنشطة الكنيسة واجتماعاتها.. الخ. أما حركة المواطنون الأقباط فى المجال العام كمواطنين مصريين فهى شأن مدنى عام لا ينبغى التفرقة فيه بين مسلم ومسيحى، فالكل مواطنون سواء على قاعدة المواطنة. ومن ثم

فإنه من الواجب هنا وفى هذا الإطار فك الاشتباك بين الخاص والعام.. بين الدينى/ الروحى والمدنى/ السياسى، حتى لا يتحول المجتمع المصرى إلى مجتمع طائفى يتسم أبنائه بالانتماء الضيق متجاهلين الانتماء الواسع الأكثر رحابة.

- التعرف على دور المواطنين الأقباط ومشاركتهم لإخوانهم المسلمين فى صُنع الحضارة وإنتاجها على أرض مصر، وبالتالى الاهتمام بتقديم تاريخهم ونضالهم المشترك مع باقى المواطنين فى شتى جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- الاهتمام بقراءة تاريخ الكنيسة فى مصر والعالم، وبالتالى التعرف على دور الكنيسة المصرية فى خدمة المجتمع المصرى وتنميته، وبالتالى خدمة جميع المواطنين من شتى الانتماءات ودون تفريق.

- التعرف على الثقافة المسيحية التى تحملها الكنائس المصرية، ومن ذلك الممارسات الكنسية الخاصة بالزواج والطلاق وإعداد ورسامات (سيامات) رجال الدين والرتب/ الدرجات الكهنوتية، والهيئات الكنسية باختصاصاتها المتنوعة.. الخ، حتى يزداد إدراك الصحفيين/ الإعلاميين ووعيهم بالمسيحية والمسيحيين. وبالتالى تقديم معلومات سليمة للمستقبِل (القارئ/ المشاهد).

- التوازن فى التغطية الصحفية بين الكنائس القبطية/ المصرية الثلاث: الأرثوذكسية والبروتستانتية والكاثوليكية، من أجل تجنب إحداث فرقة أو انقسام فيما

بينهم. فمع الأخذ فى الاعتبار أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية هى الكنيسة الأم فى مصر وأتباعها هم الأكثر عدداً، فإنه مع ذلك لا ينبغى تجاهل أى من الكنائس الأخرى التى لها أتباع ومنتمين.

- التأكيد على احترام المذاهب المسيحية وعدم الإساءة لأى مذهب منها، وتجنب الوقوع فى فخ إثارة الخلافات بين المذاهب/ الطوائف.

- الفصل بين الأحداث الصراعية/ الخلافية التى تقع بسبب اختلاف الدين من جهة، وتلك الأحداث/ الصراعات التى تقع بسبب خلافات الحياة اليومية العادية من جهة أخرى. ومن ذلك مثلاً أن الخلاف حول مسائل بيع وشراء وغيرها من المعاملات المالية والتجارية هو من خلافات الحياة اليومية وطبيعتها، أما الخلاف حول بناء كنيسة فهو خلاف له طبيعة دينية يحتاج إلى معالجة خاصة.

- الفصل الواضح والصريح بين من يتحدث باسم نفسه وبين من يتحدث باسم الأقباط والكنيسة/ الكنائس. أى الفصل بين من يطرح رأياً خاصاً به وبين من يتحدث باسم الدين والكنيسة، وهنا يُثار أمامنا سؤال على درجة كبيرة من الأهمية وهو: من يمثل الأقباط ومن يتحدث باسمهم فى المجالين الخاص العام؟! وفى اجتهاد للإجابة على هذا السؤال نقول أنه:

فى المجال الخاص فإن أقباط الكنيسة القبطية الأرثوذكسية يمثلها البابا/ البطريرك والمجمع المقدس والمجلس الملى، والكنيسة الكاثوليكية يمثلها بطريرك الأقباط الكاثوليك أو من ينوب عنه، والكنيسة الإنجيلية يمثلها رئيس الطائفة الإنجيلية أو من ينوب عنه..

أما فى المجال العام، فإن الأقباط مواطنون مصريون أولاً وأخيراً وهم ليسوا جماعة واحدة متجانسة فى كل شىء.. ومن ثم فإنه على مستوى الحياة النيابية فإن المواطنين الأقباط يمثلهم أعضاء مجلسى الشعب والشورى الذين جاءوا بإرادة الناخبين وينوبون عن كل المصريين وليس عن فئة أو طائفة أو جماعة بعينها. وهناك كذلك عدد آخر من المؤسسات أو القنوات الشرعية التى تعبر عن المواطنين منها: الأحزاب السياسية والنقابات المهنية..الخ. هذا فضلاً عن أن لكل مواطن حرية الرأى والتعبير فى أن يعتقد ما يؤمن به ويعبر عنه بالطرق المشروعة فى القنوات السلمية المشروعة وفى مقدمتها وسائل الإعلام (المقرؤ والمرئى والمسموع والإلكترونى) فى إطار احترام الاختلاف وعدم تجريح الآخرين.

- ذكر التعريف الصحيح الخاص بمصدر الموضوع عند تقديمه لجمهور القراء/ المشاهدين، لاسيما وأنه انتشرت فى وسائل الإعلام المختلفة مسميات وتعريفات لا أصل لها من الصحة ومنها مثلاً: مستشار البابا- مستشار الكنيسة- المتحدث الإعلامى باسم الكنيسة والبابا- المستشار السياسى للبابا- المتحدث الرسمى للكنيسة.. الخ.

- تجنب إضفاء صفة أو مهنة مغايرة للواقع على أحد، التزاماً بـذكر المعلومـات الصحيحة ومنعاً لتضليل القارئ، كأن تذكر الصحف مثلاً عن فلان أنـه عضـوا بالمجلس الملى رغم أنه ليس كذلك.. الخ، وهو الخطأ الذى كثيراً مـا يتكـرر فى بعض الجرائد والمجلات والمواقع الإلكترونية وباقى وسائل الإعلام.

- تنويع المصادر التى تعتمد عليها الموضوعات المنشورة فى هذه الصفحات من حـوارات وتحقيقـات وأخبـار.. الـخ، بمـا يسـاعد عـلى أن تكـون مصـادر الموضوعات من المذاهب المختلفة والاتجاهات والتيارات المختلفة.

- البعد عن الإثارة والتهييج والالتزام بالصدق والموضوعية فى تناول الموضوعات ذات الطبيعة الجدالية، والخلافيـة، ومنهـا مـثلاً موضـوعات: أقبـاط المهجـر- خلافة البابا والبطريرك القادم الـ 118- العلاقة بين الأقباط والدولة.

- وفى المقابل فإنه قد يكون من المناسب، بل ربما من الضرورى، إثارة وتبنى قضايا وطرح موضوعات تعمل على تـدعيم قيمـة المواطنـة منهـا: فى المجـال الخـاص: قانون دور العبادة الموحد- قانون الأحوال الشخصية للمسـيحيين- تقنـين الـزى الكهنوتى- مواجهة الاحتقان الطائفى- خانة الديانة فى الأوراق الرسمية/ الأوراق الثبوتيـة- مشـكلات العائـدين للمسـيحية- الأوقـاف التابعـة للكنيسـة.. الـخ. وفى المجال العـام فـإن هنـاك قضـايا كثـيرة منهـا: المشـاركة السياسـية للأقبـاط

وتواجدهم فى الحياة العامة كمـواطنين مصريـين وليسـوا كجماعـة مسـتقلة.. الخ. وذلك من خلال طرح أبعـاد المشـكلة وسـبل الحـل والعـلاج بالاسـتعانة بالمتخصصين والمعنيين بمثل تلك الموضوعات.

- الاهتمام باستكتاب عدد من رجال الـدين المسـيحى مـن مختلـف المـذاهب، ليتعرف القراء، من الأديان المختلفة، عـلى المسـيحية والقـيم الإنسـانية التـى تـدعو لهـا، والمسـاحة المشـتركة بـين المسـيحية والإسـلام مـن حيـث الـدعوة لمجموعة من الفضائل الراقية والقيم الإنسانية، وهـو الأمـر الـذى يسـاعد فى معرفة كل إنسان بالآخر وبالتالى تحقيق مجال أوسع من قبول الآخر وزيـادة المساحة المشتركة بين المواطنين من خلال معرفتهم بالقيم والفضائل المشـتركة وكذا التحديات والمشكلات المشتركة.

- التأكد من صحة ودقة المعلومات التـى يـتم الحصـول عليهـا، وذلـك حتـى لا يساهم الصحفيون/ الإعلاميون فى صناعة الشائعات وترديـدها، بمـا يمكـن أن تحدثه تلك المعلومات المغلوطة مـن بلبلـة فى الـرأى العـام، وبالتـالى تراجـع مصداقية وسائل الإعلام عند الجمهور. وقد يكون من الضرورى هنا الاهـتمام بإنشـاء مركـز إعلامـى فى الكنـائس (الأرثوذكسـية والإنجيليـة والكاثوليكيـة)، يُشرف عليـه متخصصـين فى الإعـلام والعلاقـات العامـة، يجيـدون التعامـل مع الإعلاميين، ويكون مهمة ذلك المركز/ المراكز تـوفير المعلومـات الصحيحة أمـام الإعلاميـين/ الصـحفيين. وهـى فى الواقـع دعـوة قديمـة، يهـتم الـبعض

بإثارتها كلما طفت على السطح قضية كنسية ساخنة يحتاج فيها الصحفيون/ الإعلاميون إلى توفير المعلومات من قبل الكنيسة.

- إنه من الضرورى أيضاً اهتمام الجماعة الصحفية/ الإعلامية بالتأكيد على أن التعددية/ التنوع، فى شتى المجالات، من سمات الحياة البشرية والمجتمع الإنسانى، وأنهما (أى التعددية والتنوع) يعملان على إثراء الفكر البشرى وجعله فكراً غنياً ينضح بكل ما هو جديد ومفيد. ذلك إلى جانب التفكير بشكل إيجابى وإبداعى عند طرح المشكلات والبحث عن حلول، والبحث فى مزايا الاختلاف، وكيفية تحويل الأزمة إلى فرصة.

ملحوظة:

قد يضيف القارىء العزيز للأفكار السابقة الكثير من الرؤى والتوصيات التى تعمل على الرقى بالخطاب الصحفى/ الإعلامى، وجعل الرسالة الصحفية/ الإعلامية رسالة حضارية متمدنة مرتبطة بقيم المواطنة وقبول الآخر والعيش المشترك والاندماج والتكامل الوطنى..، ومن ثم النهوض بالمجتمع المصرى فى وقت نبحث فيه عن التميز الثقافى والرقى الحضارى، فضلاً عن التماسك القومى بين أبناء الوطن الواحد.. مصر.

(إعلام المواطنة)

قد يكون من المناسب هنا إعداد وتنظيم دورات تدريبية تثقيفية للصحفيين من مختلف المؤسسات الصحفية، على ما يمكن تسميته، وحسب اجتهاد الباحث هنا، بـ "صحافة المواطنة".. وهى صحافة تُعالج الموضوعات والقضايا المختلفة التى يعيشها المجتمع، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، بتقديم معالجات صحفية للموضوعات المختلفة انطلاقاً من مدخل/ منظور المواطنة، وهى بذلك صحافة تُعلى من شأن المواطنة وتستخدم مفردات المواطنة فى خطابها، وهى كذلك صحافة ترفض الطائفية والتفكيك والتجزىء من جهة ومن جهة أخرى فإنها تؤكد معانى الاندماج والتكامل الوطنى والتعايش السلمى المشترك.

إنه يمكن تنظيم تلك الدورات التثقيفية من خلال نقابة الصحفيين، وكذا مؤسسات المجتمع المدنى المهتمة ببرامج تثقيف الصحفيين والإعلاميين، حيث يتم الاستعانة فى تلك الدورات بخبراء ومفكرين وباحثين فى قضية المواطنة إلى جانب أساتذة الصحافة والإعلام، من خلال تنظيم ورش العمل- المؤتمرات- الندوات- المحاضرات.. إلى غيرها من الآليات المناسبة فى هذا السياق، وذلك من أجل حث الصحفيين/ الإعلاميين على الالتزام بالمعالجة الصحفية المقرونة والمتشبعة بأفكار وأسس مبدأ المواطنة.

وقد يكون من المفيد هنا أن يخصص المجلس الأعلى للصحافة جزءاً من تقريره السنوى حول التزام المعالجات الصحفية بأسس مبدأ المواطنة.

نضيف إلى ذلك أنه من الضرورى أن يتم تضمين مبادئ قيمة المواطنة فى الدراسات والمناهج التى تُقدم للدارسين فى كليات وأقسام الإعلام بالجامعات المصرية، حتى يتخرج الطلاب وهم متشبعون بالمواطنة.. على المستويين النظرى والعملى.

إن كل ذلك من أجل ضمان وحدة وتماسك مجتمع نامى.. ناهض ومتطور.. غير مُفكك وغير مجزئ.. وإن كان يزخر بالتعددية والتنوع كشكل من أشكال وسمة أساسية من سمات الثراء البشرى والغنى الإنسانى.

المحتويات

المؤلف: رامى عطا صديق

- كاتب وباحث.
- من مواليد 6 أكتوبر 1977م.
- بكالوريوس إعلام- قسم صحافة- جامعة القاهرة- 2000م.
- ماجستير فى الإعلام- كلية الإعلام- جامعة القاهرة- 2005م.
- باحث دكتوراه- قسم الصحافة- كلية الإعلام- جامعة القاهرة.
- له مقالات وأبحاث منشورة فى عدد من الصحف.

صدرت له عدة مؤلفات:

- الصحافة المصرية فى القرن التاسع عشر: تاريخها وافتتاحياتها، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2006م.
- صحافة الأرمن فى مصر: الملحق الشهرى العربى لجريدة أريف.. دراسة حالة، القاهرة: جمعية الصندوق الأرمنى الأهلى، 2007م.
- أقباط فى ذاكرة الصحافة المصرية، القاهرة: مكتبة أسقفية الشباب، 2007م.
- حكايات مصرية: صفحات من مواطنة الأقباط، القاهرة: مكتبة المحبة، 2007م.
- المنهج التاريخى فى البحوث الصحفية: سلامة موسى ومجلة المصرى 1930م، القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، 2008م.
- البابا كيرلس الرابع: أبو الإصلاح القبطى فى مصر الحديثة، القاهرة: مؤسسة المصرى لدراسات المواطنة وثقافة الحوار، 2009م.
- كلمات لقاسم بك أمين (دراسة وتعليق)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2009م.
- صحافة الأقباط وقضايا المجتمع المصرى، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2009م.
- فى صومعة أبى، القاهرة: مكتبة أسقفية الشباب، 2009م.